٣٠٠ نصيحة لاحتراف الكتابة

أحمد يحيى بدران

الكتـــــــاب: ٣٠٠ نصيحة لاحتراف الكتابة

المــؤلـــــف: أحمد يحيى بدران

تصميم الغــلاف: أ/ رامي أحمد

المراجعة اللغوية: مؤسسة إبداع للترجمة والنشر والتوزيع

رقــم الإيــداع: 15662 / 2015

الترقيــم الدولــي: 1 - 032 - 779 - 977 - 978

الإخــراج الفنــي: مؤسسة إبداع للترجمة والنشر والتوزيع

المدير العام: عيد إبراهيم عبدالله

العنوان: 6 ش التحرير، الدور 18، أمام محطة مترو البحوث، الدقي، الجيزة

هاتف: 0237621688 - موبايل: 01142050403

الموقع الإلكتروني: www.prints.ibda3-tp.com

البريد الإلكتروني: info@ibda3-tp.com

٣٠٠ نصيحة لاحتراف الكتابة

أحمد يحيى بدران

تقديم الأديب العالمي:

جان دوست



بسم الله الرحمن الرحيم

مُفتتح

ألا إنَّه من أعظم النِّعم التي قد يمتنُّ اللّه بها على بشرٍ؛ نعمة البيان.

إن يُؤتاها أحدٌ؛ فقد أوتي خيرًا كثيرًا.

وحسْبك في فضله قول سيِّد المبيِّنين:

«إنَّ من البيان لسِحرًا».

تقديم للأديب: جان دوست

هذا الكتاب الذي تقلبون صفحاته الآن، والذي خطَّه يراع الأستاذ أحمد يحيى بدران؛ إضافة جميلة إلى ما كُتب في هذا الباب.

وربما يختلف عن ما سبقه في أنه مكتوب بأسلوب أدبيّ شيِّق، فيه من البلاغة والوضوح الكثير، وهو لا يشبه كتب النقد التي تبحث في ظاهرة الكتابة كفعل بشريٍّ سامٍ، وتعج بمصطلحات جديدة وقديمة، وتأتي بنظريات عديدة أشبه بمتاهات الألعاب تفسد متعة الاسترسال في القراءة والفهم؛ بل هو سلسٌ حتى ليظن المرء في كثير من فصوله وفقراته أنه يقرأ شعرًا زلالاً، أو على أقل تقدير نصًا أدبيًا جميلاً، وليس كتابًا يتناول موضوعه الإبداع الكتابيّ.

إن هذا الكتاب بما فيه من نصائح وأفكار يصلح لأن يستفيد منه الكاتب البارع المتمرس، بنفس الدرجة التي سيستفيد بها الكاتب المبتدئ.

ولا شك أن ما جاء فيه ليس لتزجية الوقت؛ بل لوضع معالم في طريق الكتابة، وليس ما فيه من فقرات مختصرة مكثفة سكب فيها الكاتب عصارة رؤاه، سوى سرُجٍ مضيئةٍ يهتدي بها السائرون في هذه الدروب فلا يضلون.

إنني أراهن على أن هذا الكتاب سينال إعجابكم، وسيحقق لكم غايتَي الكتابة الخالدتين: المتعة والفائدة. وأزعم أنني وبعد مسيرة عمرها ثلاثون عامًا في الكتابة بحاجة إلى مثل هذا الكتاب أضمه إلى مكتبتي، بل أحمله معي أنَّى ذهبت.

جان دوست

استهلال

ليعلم القارئ ابتداءً أنِّي لم أُرِد بكتابي هذا زعمًا لامتلاك ناصية البيان، ولا ادعاءً لتمكنٍ لغويّ، ولا وقوفًا في موقف الخبير الناصح لغيره؛ بل كل ما هنالك أنَّني -لأجل الاستفادة الشخصية- قضيتُ زمانًا أبحث في بطون الكتب التي تناولت الحديث عن صناعة الكتابة بكافة طرائقها وفنونها، قديمها وجديدها، ووقفت -من وراء هذا البحث- على قدرٍ لا بأس به من نصائح الكتابة التي أسداها مُصنِّفوا تلك الكتب لمن يريد امتلاكًا لأدواتها، وإمساكًا بزمامها، ممَّا انتفعتُ به في عملي كمحقق لكتب التُّراث أولاً، وككاتبٍ وباحثٍ ثانيًا؛ إذ فهمت من كتب الأقدمين أساليب الكتابة التي بها يُدوِّنون، ومن كتب المُحدَثين قواعد التَّأليف التي على أساسها يصنِّفون، وأردت من بعد ذلك لغيري من النَّفع مثله؛ فكان ما كان ممَّا بين يديك من صفحات.

فهو إذن كتاب لم يُتَّبع في وضعه منهج من مناهج التأليف التقليدية المعروفة، وذلك لأنَّ واضعه إنما كتبه لنفسه ابتداءً، قبل أن يُفكِّر في نشر ما استفاد به لمن شاء أن يستفيد.

على أنَّ الفوائد التي وقفت عليها لم تكن كلها لتصلح أن تُصاغ على هيئتها

التي أرادها عليها واضعوها؛ لِما كان يعتريها من أمرين: طولٌ زائدٌ يصعب بسببه إيرادها كنصائح تُسرد في نقاط، أو قِصرٌ مُخلٌّ ببعض جوانب فكرتها.

فكان أن صغتُ بنفسي مائة نصيحة أوليَّة (هي مجمل الفصل الأول) مستخلصةً من النصائح التي على الشَّاكلة السَّابقة من الطول المملّ أو التقصير المخلّ؛ تُلخِّص مرادها، وتُظهِر فائدتها، وتسدُّ عجزها بإكمال بعضها ببعض.

وأمَّا البقيَّة التي تصلح كل واحدةٍ منها منفردة؛ فأثبتُّها كما هي في محلِّها من الكتاب منسوبة إلى قائليها.

وعلى هذا تكون محتويات الفصول على النحو التالي:

الفصل الأول: يتضمَّن مائة نصيحة للكتابة تُعتبر استخلاصًا من كتب المتقدمين والمتأخرين في هذا الفن، راعيتُ في صياغتها الإيجاز والشُّمول وحسن العرض.

ولئن كانت أغلب المصنَّفات في هذا الشَّأن يتمُّ التركيز فيها على الجانب الفنيِّ للكتابة فقط؛ فإنَّني هنا لم أقتصر عليه وحده ولا على غيره منفردًا؛ بل جعلتها شاملةً جامعةً مؤسِّسَةً للمبتدئ في هذا الفنِّ ومذكِّرةً للمنتهي

فيه.

الفصل الثاني: يتضمَّن بعضًا من نصائح وتجارب كبار كُتَّاب العربيَّة المؤثِّرين، من ذوي المذاهب غير التقليدية في الكتابة.

الفصل الثالث: يتضمَّن نصائح شتَّى نافعة في أبوابها، لكُتَّابٍ متفرقين. ولم أُراع فيها -ولا في غيرها- ترتيبًا مقصودًا، بل كلٌّ بحسب وقت تدوينه.

ثم **الفصل الرابع** ويتضمَّن تصويبًا لأشهر الأخطاء التي شاعت بين كثيرٍ من الكتاب.

وأخيرًا: ملحقٌ يتضمَّن شيئًا من فرائد الفوائد اللغوية التي يُستعان بها في تقويم الكتابة، وإخراجها مُحكَمةً على أقرب هيئةٍ للكمال.

بقي أن أقول إن المادة التي بين يديَّ من فوائد هذا البحث أكبر من أن تخرج في سِفرٍ واحدٍ يجمعها جميعًا؛ إلَّا إنَّني لم أشأ حشْو الكتاب بما يخرج به عمَّا وُضع لأجله من كونه وعاءً خفيفًا منوعًا، مُنتقًى فيه ما يناسب المبتدأ والمنتهي.

لا يفوتني أن أُنوِّه في هذا الاستهلال بالشُّكر لأخي الكاتب أحمد العسَّاف على ما أمَدَّني به من مقالاتٍ ومُختصراتٍ أفادتني في سبيلي لإخراج بعض الأجزاء من فصول هذا الكتاب.

والشُّكر قبل ذلك لأرباب هذه الصِّناعة المباركة، التي لولاهم -بعد اللّه- ما كنَّا لنخطَّ بالقلم حرفا.

أحمد يحيى بدران

الفصل الأول

استخلاصُ لأهمِّ ما صُنِّفَ في نصائح الكتابة بأوْجز إشارةٍ وألطف عبارة

(١)

التكوين العلميّ للكاتب:

ما لا يدخل ضمن (تخصص الكاتب) و(علوم اللغة)، مما يندرج تحت مسمًّى «الثقافة العامة» فينبغي للكاتب أن يكون ضاربًا في كل فنٍ من فنونها بسهم، مطَّلعا على المعلوم من سائر العلوم بالضرورة؛ مما لا يسع أحدًا جهله.

في «المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر» يقول ابن الأثير: «وبالجملة فإن صاحب هذه الصناعة (صناعة الكتابة) يحتاج إلى التشبث بكل فن من الفنون، حتى إنه يحتاج إلى معرفة ما تقوله النادبة بين النساء، والماشطة عند جلوة العروس، وإلى ما يقوله المنادي في السوق على السلعة، فما ظنك بما فوق هذا؟

والسبب في ذلك أنه مؤهل؛ لأن يهيم في كل وادٍ، فيحتاج أن يتعلق بكل فن».

أما التخصص الذي يخوض فيه الكاتب؛ فليس له إلا أن يكون محيطًا به علمًا ودراسة. ولا يعني علمه بفنٍ من الفنون أن يكون عالمًا بالكل، وأن يتناول بالكتابة ما شاء من مسائل العلم بلا علم! فينبغي مراعاة التخصص وضرورة التمكن منه.

وأما علوم اللغة؛ فلا مناص للكاتب -أيضًا- من التمكن منها. ومن الآفات المحدثة، تعجُّل كثير من ذوي الميل الأدبي والموهبة، وإسراعهم إلى الكتابة دون تحصيلٍ علمي كافٍ في جانب اللغة.

يظهر ذلك من خلال العجائب التي يأتون بها في كتاباتهم، مما لا يخفى على من له أدنى اطلاع على كلام العرب. وهذه كما قلت من الآفات المحدثة التي لم تكن في السابقين ممن سلكوا هذا السبيل؛ إذ كان الواحد منهم قبل أن يخط حرفًا؛ يرحل إلى مواطن الأعراب، ومشايخ الفصحى، يأخذ عنهم علوم اللغة، ويتعلم منهم سليم الكلام.

فإذا عُلم ذلك؛ فإن الحد الأدنى -كما ينصح المختصُّون- الذي ينبغي أن يعيه الكاتب في النحو والصرف هو إتقان الأحكام الواردة في «ألفية بن مالك» و «لامية الأفعال» له.

والنحو: هو ما يبحث في الجملة العربية وفي تركيبها.

والصرف: هو ما يبحث في بنية الكلمة العربية.

فالعلم بهما يضمن فصاحة الكتابة، وينأى بالكاتب عن إيراد لفظة خاطئة في بنيتها، ويجنِّبه اللحن والخطأ في التراكيب.

ثم الحد الأدنى في البلاغة: فهم «الجوهر المكنون» ودراسة شروحه، مع

الاعتناء بكتب البلاغة الأصلية، وبتطبيق القواعد البلاغية على القرآن الكريم.

ثم إنه ينبغي للكاتب أن يكون له ورد من القراءة في بعض المعاجم المشهورة كـ «المصباح المنير»، أو «القاموس المحيط»، أو «لسان العرب»، أو «تاج العروس»، وإن قصرت همته؛ فـ «مختار الصِّحاح».

(٢)

ومن المُسَلّمات في شأن ما يمتلكه الكاتب من أدوات؛ إحاطته بالإملاء إحاطة تامة، لتسلم كتابته من الأخطاء. وكتاب «قواعد الإملاء» لنصر الهوريني من أنفع وأجمع ما صُنِّف في هذا الباب.

(٣)

مهارتك في استخدام علامات الترقيم؛ يزيل عنك عبئًا كبيرًا في توضيح المراد، وإيصال المعنى. ولعل كتاب «الترقيم وعلاماته» لأحمد زكي باشا هو أحسن ما صُنِّف في شأن الترقيم، وهو أول كتاب يوضع فيها.

(٤)

الكاتب والاطلاع الأدبي:

ممَّا يصقل الموهبة وينمِّي الملكة؛ اطلاع الكاتب على الإبداع الأدبي لغيره من الكتَّاب، سواء كان هذا الإبداع لكتَّاب قدامى أو متأخرين. ولا يقتصر على الإبداع العربيّ وحده، بل يتعداه إلى العالميّ أيضًا، خاصة وقد أبدع الغربيون في بعض المجالات الأدبية التي ليست من صميم الأدب العربيّ كالقصة والرواية.

ومن الاطلاع: حفظ ما تيسَّر من أشعار العرب التي اتفق النقاد على أنها في ذروة التعبير الأدبي الراقي، كالمعلقات الجاهلية، ودواوين المتنبي والبحتري وأبو تمام، وديوان الحماسة للأخير أيضًا، بالإضافة إلى المفضليات للمفضل الضبي، والأصمعيات للأصمعي عبد الملك بن قريب.

إلى جانب دواوين بعض شعراء النهضة الحديثة مثل البارودي وشوقي وحافظ، وبعض من شعر بعض شعراء مدرسة الشام.

ومن الإطلاع كذلك: إدمان النظر في كتب الأدب المشهورة، والتي يرتاض بها الكاتب على جودة الأسلوب وحسن البيان، مثل: أغاني الأصبهاني، وكامل المبرد، وأمالي القالي، وأدب الكاتب لابن قتيبة، والبيان والتبيين

للجاحظ، ونهج البلاغة المنسوب لعليّ رضي الله عنه، وزهر الآداب للحصري، ومقامات الحريري، والأدب الكبير والأدب الصغير لابن المقفع، ومن كتب المتأخرين: نظرات المنفلوطي وعبراته، ووحي القلم للرافعي، ووحي الرسالة للزيات.

ومن الاطلاع كذلك: قراءة كافة أعمال ذوي الأساليب المتميزة من أدباء العربية أرباب البيان، كالجاحظ، وابن المقفع، والتوحيدي، وعبد الحميد الكاتب، وسهل بن هارون، وابن العميد، من المتقدمين. والرافعي، والمنفلوطي، والعقاد، والزيات، وشكيب أرسلان، من المتأخرين.

وكذلك فليكن اطلاع الكاتب على العلوم الشرعية في مؤلفات من كانوا يُعنون بتحريراتهم، فجمعوا إلى العلم الشرعي جمال الأسلوب وحُسن العرض، كابن الجوزي، وابن حزم، وابن القيم، والشاطبي، والشوكاني، من المتقدمين. ومحمد الخضر حسين، ومحمد الطاهر بن عاشور، ومحمد البشير الإبراهيمي من المعاصرين.

(٥)

ومن أهم ما ينبغي على الكاتب المريد ارتقاءً بصنعته الكتابية، والمبتغي بها مكانًا عليًّا؛ أن يكون اتصاله بالقرآن الكريم والسنة النبوية اتصالاً قويًّا،

وأن يقتطع لهما من وقته وردًا يوميًّا، يعكف عليهما فيه حفظًا ومدارسةً وطول تدبر. ويحيط بما استطاع من علومهما دون أن يطالب بالتخصص في أيٍّ منهما.

وما وجدت اتفاقًا بين أرباب هذه الصناعة قديمًا وحديثًا كاتفاقهم على أن أعظم الأسباب التي تمنح ملكة البيان وتقويها هي حفظ المستطاع من القرآن، والإكثار من تلاوته المصحوبة بتدبر؛ وذلك لما يحويه من صور النظم البديع، والتصرف في لسان العرب على وجه يملك العقول؛ لجريانه في أسلوبه على منهاج يخالف الأساليب المعتادة للفصحاء قاطبة، مع عدم خروجه عما تقتضيه قوانين اللغة.

في سياق حديثه عما يحتاجه الكاتب؛ قال ابن الأثير في «المثل السائر»:

«حفظ القرآن الكريم والتدرب باستعماله وإدراجه في مطاوي كلامه».

وتعليله لذلك:

«لأن فيه فوائد كثيرة، منها أنه يضمِّن كلامه بالآيات في أماكنها اللائقة بها، ومواضعها المناسبة لها، ولا شبهة فيما يصير للكلام بذلك من الفخامة والجزالة والرونق. ومنها أنه إذا عرف مواقع البلاغة وأسرار الفصاحة المودَعَة في تأليف القرآن اتخذه بحرًا يستخرج منه الدرر

والجواهر، ويودعها مطاوي كلامه، كما فعلتُه أنا فيما أنشأته من المكاتبات، وكفى بالقرآن الكريم وحده آلة وأداة في استعمال أفانين الكلام. فعليك أيها المتوشِّح لهذه الصناعة بحفظه، والفحص عن سره، وغامض رموزه وإشاراته، فإنه تجارة لن تبور، ومنبع لا يغور، وكنز يُرجَع إليه، وذخر يعوَّل عليه».

ثم الإكثار من مطالعة الصَّحيح من كتب السنة، فهي كنز ممتلئ بالأساليب البيانية الراقية، والثروة اللغوية والشرعية التي تُضفي على مادة الكاتب جمالًا وجلالًا ورونقًا.

والناظر في أعمال البارزين من كبار الأدباء وفحول الشعراء في تاريخ الأدب العربي من بعد مجيئ الإسلام؛ يجد تأثرهم واضحًا بالعبارات القرآنية والألفاظ النبوية، الأمر الذي أضفى على ما سطرته أيديهم من الفخامة والجزالة ما ميَّزهم عن سائر أقرانهم المعاصرين لهم، وجعل ما كتبوه خالدًا إلى يومنا هذا، وسيبقى كذلك أبدًا ما شاء اللّٰه له أن يكون.

(٦)

وممَّا ينهض بأسلوب الكاتب ويمكِّنه من الإتيان بالكلام الخالي من التعقيد، الخالص من التنافر وضعف التأليف؛ إحاطته بما أمكن من علم البلاغة.

ولأهميته، وعظم شأنه، وقوة حاجة الكاتب إليه؛ يقول أبو هلال العسكري في «الصناعتين»: «اعلم -علمك الله الخير، ودلك عليه، وقيَّضه لك، وجعلك من أهله- أنَّ أحقَّ العلوم بالتعلم، وأولاها بالتحفُّظ-بعد المعرفة بالله جلَّ ثناؤه- علم البلاغة، ومعرفة الفصاحة، الذي به يعرف إعجاز كتاب الله تعالى، الناطق بالحقّ، الهادي إلى سبيل الرُّشد، المدلول به على صدق الرسالة وصحَّة النبوة، التي رفعت أعلام الحقِّ، وأقامت منار الدين، وأزالت شُبَه الكفر ببراهينها، وهتكت حُجُب الشك بيقينها. وقد علمنا أنَّ الإنسان إذا أغفل علم البلاغة، وأخلَّ بمعرفة الفصاحة لم يقع علمه بإعجاز القرآن من جهة ما خصَّه الله به من حسن التأليف، وبراعة التركيب، وما شحنه به من الإيجاز البديع، والاختصار اللطيف، وضمنه من الحلاوة، وجلَّله من رونق الطَّلاوة، مع سهولة كلمه وجزالتها، وعذوبتها وسلاستها، إلى غير ذلك من محاسنه التي عجز الخلق عنها، وتحيَّرت عقولهم فيها.

وإنما يعرف إعجازه من جهة عجز العرب عنه، وقصورهم عن بلوغ غايته، في حسنه وبراعته، وسلاسته ونصاعته، وكمال معانيه، وصفاء ألفاظه. وقبيح لعمري بالفقيه المؤتمّ به، والقارئ المهتدى بهديه، والمتكلِّم المشار إليه في حسن مناظرته، وتمام آلته في مجادلته، وشدَّة شكيمته في حجاجه، وبالعربيِّ الصّليب (الخالص النسب)، والقرشي الصريح؛ ألّا يعرف إعجاز

كتاب اللّٰه تعالى إلَّا من الجهة التي يعرفه منها الزنجيّ والنبطيّ، أو أن يستدل عليه بما استدل به الجاهل الغبيّ».

(٧)

يحسن بالكاتب أن يكون على اطلاع بأمثال العرب؛ لمالها من أثرٍ في النفوس، وما تمتاز به من سرعة الحفظ، وشيوع في الناس، ومزج للهزل بالجد، وإشارةٍ إلى المعنى بطرفٍ خفيّ.

(٨)

أولِ اهتمامًا كبيرًا بالكتب التي تُعنى بصناعة الكتابة وتضع لها القواعد العامة، وتُعنى بطرائق الكلام، وسرد الأمثلة.

وأهم تلك الكتب: «أدب الكاتب» لابن قتيبة، و«أدب الكتَّاب» للصُّولي، و«كتاب الصِّناعتين» لأبي هلال العسكري، و«جواهر الألفاظ» لقدامة بن جعفر، و«المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر» لابن الأثير، و«سحر البلاغة وسر البراعة» للثعالبي، و«الكناية والتعريض» للثعالبي أيضًا، و«معالم الكتابة ومغانم الإصابة» لعبد الرحيم القرشي.

(٩)

ابن الأثير: «اعلم أن صناعة تأليف الكلام، من المنثور والمنظوم، تحتاج

إلى أسباب كثيرة، وآلات جمَّة، وذلك بعد أن يركب اللّٰه تعالى في الإنسان الطبع القابل لذلك، المجيب إليه، فإنه متى لم يكن ثمَّ طبع لم تفد تلك الآلات شيئًا البتة».

(١٠)

وممَّا اتفقوا عليه -وقلَّ أن يتفقوا- أن التمكن في هذه الصناعة يأتي في المقام الأول بالقراءة الواسعة، ثم بالقراءة الواسعة، وبعد ذلك بالقراءة الواسعة!

(١١)

اعمد إلى كاتب ذا أسلوب متميز الخصائص في ألفاظه وتراكيبه ومعاينه (كالجاحظ من المتقدمين والرافعي من المتأخرين) وحاول محاكاة أسلوبه في الكتابة بعد اطلاعك على ما يقع تحت يديك من مصنفاته.

(١٢)

حاول -ما استطعت إلى ذلك سبيلاً- نثر قصيدة ذات معنى جيِّد بأسلوبك (تحويل القصيدة من نظم إلى كلام منثور).

(١٣)

اعمد إلى نصّ نثريّ متميز واقرأه بتمعّن ورويَّة، وأعد قراءته مرات عدة، ثم ابتعد عنه، وأعد كتابته بأسلوبك، وارجع بعد ذلك إلى النص الأصلي مرة أخرى، وقارن بينه وبين نصِّك، ومن المقارنة تستطيع معرفه مواطن إحسانك وإخفاقك، فتأتي على الأولى فتصقلها، وعلى الأخرى فتجتنبها.

(١٤)

ألزم نفسك بكتابه خاطرة يوميَّة في أي معنى من معاني الحياة المحيطة بك، على شاكلة أحمد أمين في «فيض الخاطر»، وليكن هذا واجبًا يوميًّا مقدسًا، يوضع إلى جانب الضروريات اليومية كالأكل والشرب والخلاء.

هيِّئ نفسك على تأدية هذا الواجب تحت أي ظرف، حتى لو كنت ملولاً لا تجد فكرةً تكتب عنها؛ فاكتب عن مَلَلِك هذا، وعن عدم استطاعتك إيجاد فكرة تكتب عنها!

وكان بعضهم إذا وجد صعوبة في كتابة شيء، ولم يدر عن ماذا يكتب؛ كتَبَ عن حالته تلك بالتفصيل، وذكر ما يمنعه من الكتابة؛ فكان هذا يُعيد إليه النَّشاط ويخرجه بأفكارٍ جديدةٍ صالحه للكتابة.

(١٥)

خصِّص الوقت الأكبر من قراءتك لمن تحب أن تكتب بنفس مستواهم.

(١٦)

اقرأ عشر صفحات في مقابل كل صفحة تكتبها.

هذا المقياس يتيح لك تنوع الألفاظ وحرية اختيار الصحيح منها في الموضع اللائق به.

(١٧)

أن تتصور الموضوع الذي تكتب فيه تصورًا صحيحًا، وتعرف هدفك ممَّا تكتبه، وطبيعة الجمهور الذي تكتب له، بالإضافة لإتقان مهارة التخطيط؛ فهذا من أكبر ما يُخفف عناء الكتابة بلا شك؛ إن كان ثمَّ معاناة لدى مبتدئٍ.

(١٨)

قال صاحب «الصناعتين»:

«فإن ابتُليتَ بتكلُّف القول، وتعاطي الصناعة، ولم تسمح لك الطبيعة في أول وهلة، وتعصَّى عليك بعد إِجَالة الفكرة، فلا تعجل، ودعه سحابة يومك

ولا تضّجر، وأمهله سواد ليلتك، وعاودْه عند نشاطك؛ فإنك لا تعدم الإجابة والمواتاة إن كانت هناك طبيعة، وجريت من الصناعة على عرق».

وفي «زهر الآداب» للحصري:

«كان قلم ابن المقفع يقف كثيرًا، فقيل له في ذلك، فقال: إن الكلام يزدحم في صدري، فيقف قلمي ليتخير».

(١٩)

لا تفارق الورقة / المفكرة جيبك.

ابحث دائمًا عن الأفكار، ودوِّن ما يقابلك منها.

مهما صغرت الفكرة أو كانت تافهة؛ ربما تحتاجها في وقت ما.

(٢٠)

من الأفضل تقسيم المفكرة التي تلازمك إلى أجزاء:

اجعل جزءً منها للأفكار، وآخر للمشاهدات والملاحظات، وثالث للمعلومات والإحصاءات، ورابع للاقتباسات التي تنال رضاك.

واحرص على فهرستها بشكل موضوعي لتنزيل عنك عناء البحث عن الفكرة، ومشقة الوصول إلى المعلومة.

(٢١)

جرِّب الكتابة في كل الأحوال وعلى كل الأوضاع؛ في الليل والنهار، في الهدوء والضجيج، في العزلة والاختلاط، في العمل والبيت ووسائل المواصلات، في الورقة والمفكرة والهاتف.

اطرق كل السُّبل، وتقلب في سائر الأحوال؛ حتى تستقرَّ على ما ترتاح إليه، وما يهيِّئك لإنتاج أكثر غزارة وانضباط.

(٢٢)

اختيارك لنوعية الورق والقلم المناسبين لك والباعثين على الراحة؛ من أهم الدوافع للاسترسال في الكتابة.

(٢٣)

لا تكتب في فنٍ إلا بعد أن تحيط به علمًا ودراسةً كافية.

وبعض المختصِّين يضع معيارًا للتمكن في أي مجال قبل الكتابة فيه؛ وهو قراءة (٥٠–٧٠) كتابًا في هذا المجال. وإذا لم تصل إلى هذا العدد أو ما يقاربه مما يتوفر لديك من كتب هذا الفن؛ فلا تكتب فيه.

(٢٤)

لا تكتب (للجمهور) إلَّا في موضوع قد دعت حاجة ما إلى الكتابة فيه.

أما (لنفسك) فإن شئت ألَّا تكتب إلَّا لغرض الكتابة فافعل؛ حتى لا يصدأ سن قلمك.

(٢٥)

«فإذا عزمت فتوكَّل»:

في حال كنت متهيئًا للكتابة وعزمت على خوضها فلا تتردد، واحذر من الاستسلام للمثبطين، ولا تلتفت لقول القائلين: ما ترك الأول للآخر شيئًا!

(٢٦)

الفكرة الأولى التي يتلقاها القارئ عما كتبته هي التي تثبت وتستقر في النفس؛ لذلك كن حريصًا على حُسْن الافتتاح وبراعة الاستهلال.

قال أبو هلالٍ في «الصناعتين»:

«إذا كان الابتداء حسنًا بديعًا ومليحًا ورشيقًا؛ كان داعية الاستماع لما يجيء بعده من الكلام. ولهذا المعنى يقول الله -عز وجل-: «ألم»، و«حم»، و«طس»، و«كهيعص». فيقرع أسماعهم بشيء بديع ليس لهم بمثله عهد؛

ليكون ذلك داعية لهم إلى الاستماع لما بعده، والله أعلم بكتابه. ولهذا جعل أكثر الابتداءات بـ «الْحَمْدُ لِلَّهِ» لأن النفوس تتشوق للثناء على الله؛ فهو داعية الاستماع».

(٢٧)

كذلك من المهم العناية بحسن الختام؛ إذ أن آخر ما يُكتب هو الأبقى في الذهن والأعلق بالنفس. فإن حَسُن الختام؛ انسحب ذلك على ما قبله، وإن ساء؛ ذهب الأثر وضاعت الغاية.

(٢٨)

كوِّن فكرة متكاملة عن الموضوع قبل أن تخطَّ فيه حرفًا واحدًا.

(٢٩)

ممَّا يُعينك على توظيف قدراتك الكتابية في مكانها الصحيح؛ التأمل في أسباب انجذابك لكتابات كاتب معين، ونفورك من آخر.

هذا يدفعك إلى توظيف أدواتك لتحذو نحو أسباب التميز عند الأول، وتحاشي ما نفرّت منه عند الثاني.

(٣٠)

امزج بين الفكرة والعاطفة في كتابتك، حتى تمنحها التوازن.

(٣١)

كن مُلمًا بالجانب العلميِّ فيما تكتبه.

لا تكتب معلومةً لستَ متأكدًا منها.

كل وقت تنفقه في مزيدٍ من البحث والتحري يعطي ما تكتبه مصداقية أكبر.

(٣٢)

استخدم مسودة أولية تسرد فيها أفكارك مجردة، ثم مسودة ثانوية تراجع فيها تلك الأفكار التي ربما تحتاج إلى إعادة صياغة، ثم مسودةً نهائيةً تصوغ فيها موضوعك بعد اتضاح معالمه.

(٣٣)

لا تكتب حول فكرة ما بمجرد أن تطرأ ببالك.

دعها تنضج لفترة كافية حتى تتجدد أفكار النص.

(٣٤)

دائمًا ما يكون تحت التفاصيل نهر من الأفكار التي تصلح كل واحدة منها لموضوع مستقل جدير بالكتابة عنه؛ لذلك ينبغي التركيز على التفاصيل.

(٣٥)

يرى بعضهم عدم أهمية معرفة نهاية ما تكتب، أو ما تصل إليه من نتائج (دع الأفكار تقودك لنهاية لا تعرفها).

(٣٦)

الإكثار من الجمل الاعتراضية يشتت القارئ.

احرص على ترابط جُملك وتماسك عباراتك.

(٣٧)

لا تحشد قدرًا كبيرًا من الجمل في فكرة واحدة قبل نقطة الفصل؛ فهذا أدعى لملل القارئ، وتركه النص بالكلية.

(٣٨)

ولئن وضعت عناوين ثانوية تجمع تحت كل منها من الفقرات ما يدور في فكرة واحدة؛ لكان خيرًا من أن تضع عنوانًا واحدًا لمقالك. هذا في حال ما

إذا كان المقال طويلاً.

(٣٩)

إحدى أمارات التمكّن في فن الكتابة؛ هي القدرة على صياغة الأفكار المعقَّدة مبسطة بلا تكلف ولا سطحية.

(٤٠)

اقرأ جيدًا عما تنوي الكتابة فيه. اجمع له ما تستطيع من المصادر؛ حتى لو كانت على هيئة مقالات متفرقة هنا وهناك.

(٤١)

بمقدار سعة اطلاعك؛ تكون كتاباتك غنية ومفيدة.

اقرأ عن الموضوع الذي تنوي الكتابة فيه، وما حوله. الموافق فيه والمخالف. لا تدخر جهدًا في الاطلاع على كل ما له أدنى صلة بالموضوع.

(٤٢)

تعلم في كل يوم جديدًا مما يوسع أُفُقك ويُثري مادتك.

(٤٣)

وطِّن نفسك على النقد بأبشع صوره ممن يقرءون لك.

(٤٤)

لا يغرنَّك مدح المادحين المُغالين الذين يخفون عنك عيوبك فيُفقدوك بمدحهم هذا التعلم والبحث عن سبل الارتقاء بكتابتك.

(٤٥)

قيل لبشَّار بن برد: «بم فقت أهل عمرك، وسبقت أهل عصرك، في حسن معاني الشعر، وتهذيب ألفاظه»؟

فقال: «لأني لم أقبل كلّ ما تورده عليَّ قريحتي، ويناجيني به طبْعي، ويبْعثه فكري، ونظرت إلى مغارس الفطن، ومعادن الحقائق، ولطائف التشبيهات، فسِرت إليها بفهم جيد، وغريزة قوية، فأحكمت سبرها، وانتقيت حرها، وكشفت عن حقائقها، واحترزت من متكلّفها. ولا والله ما ملك قيادي قطّ الإعجاب بشيء مما آتي به». (من زهر الآداب للحصري).

(٤٦)

من المهم (في كتابة المقالات) انتقاؤك من الكلمات اليسير الواضح الذي يمكِّن القارئ من مسحها بعينه مسحًا سريعًا للوصول إلى نقطة بعينها.

(٤٧)

الالتزام بالعربيَّة الفصحى يُخرجك من نطاق المحليَّة، ويُكسبك أكبر جمهورٍ ممكنٍ من القراء العرب؛ إذِ الفصحى هي التي تجمعهم.

(٤٨)

إذا لم تكن تخاطب جمهورًا ذا تخصص معين؛ فلا تستخدم مصطلحات خاصة بذلك التخصص للتعبير بها في كتاباتك.

(٤٩)

ابتعد عن الكلمات التي يُحتاج فيها -غالبًا- إلى الرجوع للمعاجم لمعرفة معانيها.

(٥٠)

استغل تعدُّد المترادفات للكلمة الواحدة في الاختيار من بينها الملائم للسياق، والمساعد على إيصال المعنى الذي تريد.

(٥١)

لا تفرض على القارئ فكرة بالقوة لمجرد أنك مقتنع بها.

(٥٢)

تذكَّر أن الكتابة لغة وأسلوب قبل أن تكون فكرة؛ لهذا فليكن حرصكَ على جمال التعبير كحرصك على إظهار الفكرة أو أشد.

(٥٣)

قال أبو هلال العسكري في «الصناعتين»:

«الكلام -أيدك الله- بحسن بسلاسته، وسهولته، ونصاعته، وتخيِّر لفظه، وإصابة معناه، وجودة مطالعه، ولين مقاطعه، واستواء تقاسيمه، وتعادل أطرافه، وتشابه أعجازه بهواديه، وموافقة مآخيره لمباديه، مع قلة ضروراته، بل عدمها أصلاً، حتى لا يكون لها في الألفاظ أثر؛ فتجد المنظوم مثل المنثور في سهولة مطلعه، وجودة مقطعه، وحسن رصفه وتأليفه، وكمال صوغه وتركيبه. فإذا كان الكلام كذلك كان بالقبول حقيقًا، وبالتحفظ خليقًا».

(٥٤)

لا تكتب تحت تأثير عرض نفسي كغضب أو خوف أو قلق أو ما شابه.

(٥٥)

لو لزم الأمر أن تكتب في حالة انفعاليه معينة كالغضب؛ فلا تعتمد المكتوب حتى تراجعه بعد زوال ذلك الحال.

(٥٦)

لا تنشغل بالمراجعة أثناء كتابة المسودة حتى لا تطير الأفكار.

(٥٧)

من المهم مراعاة القواعد الخاصة بالكتابة في كل فن، فليست كتابة المقالة ككتابة الرواية، وليس كلاهما كالبحث، وهكذا.

(٥٨)

لا بأس من التنويع في موضوعات الكتابة، لكن مع جعل تخصص محوري تقوم عليه غالب كتاباتك.

هذا يجعلك أكثر إجادة وتمكنًا من هذا التخصص، ويمنحك في الوقت ذاته ثقة القارئ واطمئنانه إلى مصداقية المادة المكتوبة.

(٥٩)

وعلى غرار النصيحة السابقة في شأن التنويع والتخصص في الكتابة؛

اجعل قراءتك في التخصص الذي تكتب فيه (عمودية) بمعنى أن تكون قراءة مُعمقة تستغرق فيها غالب وقتك المخصص للقراءة. وفي المقابل تكون قراءتك المتنوعة (أفقية).

وقد سبقت الإشارة في النصيحة الأولى إلى ضرورة أخذ الكاتب من كل فنٍ ما لا يسع أحدًا جهله في ذلك الفن حتى يتسع أفقه ويثري مادته.

(٦٠)

اعمل -ما استطعت- على إضافة عناصر جديدة تبرز شخصيتك، ويتعرَّفك القارئ من خلالها من بين مئات الكتابات؛ حتى ولو لم يوضع عليها اسمك.

(٦١)

لا تؤجِّل الكتابة أثناء مرانك الكتابيّ الدوريّ حتى وإن لم تجد ما تكتبه. اكتب أي شيء، ولو رسالة لصديق أو حتى لنفسك. المهم ألا تدع المران.

(٦٢)

وظِّف ثقافتك ومعارفك لخدمة الموضوع الذي تكتب فيه؛ ليخرج متكاملاً مشبعًا للقارئ.

(٦٣)

درايتك بمن تكتب لأجلهم من معرفة طبائعهم ومشاربهم وعاداتهم ومهنهم وما شابه؛ أحرى بمراعاة مُقتضيات الأحوال، والوصول إلى المُبتغى من أيسر الطرق.

(٦٤)

كُن ذا هدفٍ نبيلٍ وقصدٍ سليمٍ.

وربما كان السبب وراء خلود بعض كتابات الأقدمين شيء من هذا القبيل؛ نية في الإصلاح، ورغبة في إظهار الحق، وعدم جعل المِراءِ والجدال وإظهار فضل النفس والتحقير من شأن الآخرين بواعث على الكتابة.

(٦٥)

إذا كانت كتابتك ردًا على أحد؛ فراعِ الإنصاف مع الخصم، فذلك أحْرى باحترامك من قِبل أتباعه، خاصة إذا صاحب ذلك تدرج بهم لتقريبيهم من الحق؛ فهذا أجدر بقبوله.

(٦٦)

الكتابة التي تحرر برحابة صدر؛ تلقى من القبول مالا تلقاه الكتابة التي

يخالطها السَّفه والطيش.

(٦٧)

ابتعد عن التهويل من شيء أو التهوين منه؛ فالحق يضيع بين هذين. الزم الاعتدال.

(٦٨)

ومن لزوم الاعتدال؛ أن تكون صياغة الكلمات وسطًا بين الوحشيّ الغريب، والسوقيّ القريب.

(٦٩)

ومن لزوم الاعتدال؛ أن تكون الصياغة -أيضًا- وسط بين السَّجع المتكلَّف المبالَغ فيه، وبين خلوِّها من أي مُحَسِّنٍ بديعي.

(٧٠)

في «الصناعتين» لأبي هلال العسكريّ: «وإياك والتوعّر؛ فإن التوعّر يُسْلمك إلى التعقيد، والتعقيد هو الذي يستهلك معانيك، ويشين ألفاظك. ومن أراد معنى كريمًا؛ فليلتمس له لفظًا كريمًا».

(٧١)

من سلامة الذوق تجنب التكرار في الألفاظ إذا لم تدع حاجه لذلك.

قال في «الصناعتين»: « وينبغي أن يكثر الألفاظ عنده، فإن احتاج إلى إعادة المعاني أعاد ما يعيده منها بغير اللفظ الذي ابتدأه به؛ مثل ما قال معاوية رضي اللّه عنه: من لم يكن من بني عبد المطلب جوادًا فهو دخيل، ومن لم يكن من بني الزبير شجاعا فهو لزيق، ومن لم يكن من ولد المغيرة تيّاها فهو سنيد. فقال: «دخيل» ثم قال: «لزيق» ثم قال: «سنيد» والمعنى واحد، والكلام على ما تراه أحسن، ولو قال «لزيق» ثم أعاده لسمج».

(٧٢)

لا تستعجل نشر ما تكتب.

اترك ما كتبته مدة من الزمن حتى يختمر، وعاود النظر فيه مرة بعد أخرى، وتعاهده بالتهذيب والإصلاح.

جاء في «زهر الآداب» للحصري: «ليس أحد أولى بالأناة والرويَّة وتوقي الاغترار، من كاتب يعرض عقله وينشر بلاغته، فينبغي له أن يعمل النسخ ويخمرها، ويقبل عفو القريحة ولا يستكرهها، ويعمل على أن جميع الناس له أعداء، علماء بكتابه، متفرغون له، منتقدون عليه».

(٧٣)

لا تتسرع في إبداء رأيك -ككاتب- في أمر أو إصدار حكم عليه قبل التثبت منه؛ حتى لا تفقد مصداقيتك عند القارئ.

(٧٤)

ليس من الواجب عليك إبداء رأيك في كل نازلة!

(٧٥)

ليس كل ما يصلح للقول يصلح أن يقال عند كل أحد.

وليس يصلح ما يقال في مناسبة ما أن يُقال في كل مناسبة.

وليس يصلح ما يقال في مكان ما أن يُقال في كل الأمكنة.

(٧٦)

اعرض ما تكتبه على الآخرين من أهل صناعة الكتابة ليُرشدوك إلى ما تستقيم به كتاباتك وترتقي.

(٧٧)

يستحسن بعضهم تذييل الكاتب ما يكتبه بالتاريخ الذي كتب فيه، وعدُّوا من فوائد هذا معرفة الأطوار التي مرَّ بها الكاتب إذا تناوله احد بالدراسة،

وكذلك معرفة ما استقرَّ عليه من الأقوال إن كان ثمة رأيان له أو أكثر في مسألة ما.

(٧٨)

اكتب بشغف.

(٧٩)

اكتب عمَّا تحب.

(٨٠)

لا تكتب إلا فيما تُحْسِن.

(٨١)

لا تفرض على نفسك نوعًا واحدًا أبديًا في الكتابة.

التنويع -ولو قليلاً- ليس أمرًا سيئًا.

(٨٢)

دعم المادة المكتوبة بالاستشهادات أمرٌ مهمٌ في كسب ثقة القارئ، وقناعته، وإضفاء المصداقية على ما تكتب، خاصة إذا كانت الاستشهادات مُوثقة. وليكن استشهادك بالعلماء وأصحاب التأثير في ذلك التخصص.

ولا تُهمل كذلك الاستشهاد بتجاربك الشخصية في ذلك الموضوع إن كان لك منها شيء.

(٨٣)

إذا لم تجد من يُفيدك في التخصص الذي تنوي الكتابة فيه؛ فاستعن -بعد الله- بـ «Google» فهو شيخ من لا شيخ له!

ومع ذلك فلتكن حريصًا على انتقائك منه المصدر الذي فيه مَظَنَّة الصواب.

(٨٤)

استخدم عبارات التغليب أو التبعيض، لا التعميم.

(٨٥)

قراءة الصحف ليست من الثقافة في شيء!

(٨٦)

اقرأ لمن يُخالفون توجهك الفكري. اقرأ لأعدائك. اقرأ للجميع.

هذا السلوك يُعزز الكتابة، ويزيد في معرفتك بأساليب المخالف، ويُحصِّنك من التسليم لأي وجهة نظر دون الاطلاع على ما يقابلها.

(٨٧)

تذكَّر: كلما قرأتَ أكثر؛ كتبتَ أكثر. كلما قرأتَ جيدًا؛ كتبتَ جيدًا. كلما قرأتَ عميقًا؛ كتبتَ عميقًا.

(٨٨)

مهما كان تأثُّرك بالكاتب الفلاني (الناجح)؛ فإنك لن تكونه، ولن تنجح نجاحه، لمجرد انبهارك به، ومحاولتك تقليده. لذلك لا تحاول أن تكون غير نفسك.

(٨٩)

اطرد الكاتب الذي بداخلك بعد انتهائك، وراجع ما كتبته بعينيّ قارئ ناقد، وانظر أي الجوانب كنتَ تتمنَى أن يزيدها الكاتب بسطًا وشرحًا، وأيها كنتَ تتمنى لو أنه لم يكتبه لعدم الحاجة إلى ذكره. ثم افعل ما أملاه عليك الناقد الذي بداخلك.

(٩٠)

احرص على أن تعرض أعمالك على أهل الاختصاص والصَّنعة الكتابية المتميزة ليقوِّموا اعوجاجك ويرشدوك إلى مواطن ضعفك وقوتك.

(٩١)

هذا الذي يثني دائمًا على ما تكتبه كلما عرضتَّ عليه عملاً لك تستشيره فيه؛ لا تثق برأيه كثيرًا لأنه مُجامِل، ولن يُطلعك على عيوبك التي حتمًا سيكتشفها القارئ الذي لا تعرفه.

(٩٢)

في مكان عزلتك الذي تكتب فيه؛ أبعد عنك كل وسائل الاتصال التي تقطع أفكارك وتخرجك من الاستغراق الذي تحتاجه الكتابة.

ظني أن لو كان أحد الكتاب الناجحين يكتب و«الفيسبوك» يجاوره في محراب الكتابة؛ لما عُدَّ في أولئك الناجحين!

(٩٣)

لا تتوقع أن كل مشتهرٍ من الكتَّاب كانت شهرته بناءً على جودة أسلوب، أو فكرٍ مبتكر؛ وإنما كثيرًا ما تكون الشُّهرة راجعة إلى جرأة بعضهم على كسر القيود المفروضة حول موضوع ما، وإثارته، وطرحه على الملأ. لذلك لا تجعل الشُّهرة مقياسًا لنجاحك من عدمه ككاتب.

(٩٤)

استشعر المسئولية حال كتابتك، وكن على وعي بخطورة ما قد يترتب على كلامك إن كان له تعلُّق أخرويّ، فربما يتبعك العشرات أو المئات ممن لا تعرفهم؛ يُبرِّئون ذممهم باتباعك في أمر ما، وتبوء بأوزارهم وحدك؛ إن كنت قد كتبت فيه بجهل أو هوى.

(٩٥)

فإن أنت كنت على يقين من أن تكتبه حق لا يخالف شرعًا، ولا يُعارض عقلاً وفطرةً سليمين؛ فاكتب ما شئت، ولا تخش اعتراض معترضٍ، أو تهديد متوعِّد.

(٩٦)

ليكن قلمك حرًا، لا يتملق، ولا يجاري أحدًا من الخلق، وإن خالفوك كلهم وبقيت وحدك؛ طالما وُجدَت لديك قناعة أنك على الحق المبين.

(٩٧)

ومن حريَّة القلم كذلك؛ ألا تخالف لمجرد المخالفة والتميُّز حتى ولو بمخالفة الصواب، أو لأجل الرغبة في الظهور والاشتهار، ونيل رضا الجماهير.

(٩٨)

نظرية:

العنوان أهم من النص، والغلاف أهم من المحتوى.

كلما كانا جذابين اكتسبت جمهورًا أكبر.

(٩٩)

الخاتمة هي آخر ما يبقى في الذاكرة؛ احرص على جعلها قوية لا تُنسى.

(١٠٠)

على الكاتب أن يبحث بالطبع عن البيئة الهادئة المناسبة للكتابة، لكن إن لم تتوفر فعليه أن يخلقها بنفسه ولا ينتظرها حتى تتوفر؛ لأنها في الغالب لن تأتى أبدًا!

تذكر أن كثيرًا من الكتَّاب العالميين لم تكن تتوفر لديهم الحياة المناسبة للكتابة، لكنهم كانوا يصنعونها بأنفسهم؛ كلٌّ بقدر حبِّه للكتابة.

وبقدر حبِّك أنت؛ ستفرِّغ لها من وقتك، وتهيِّئ لها من نفسك، وتقتطع لها ممَّا تُحب، وتضحي لأجلها بكثيرٍ ممَّا عليه تعودتَّ.

الفصل الثاني

من نصائح وتجارب كبار كُتَّاب العربية للكُتَّاب والأدباء المبتدئين

من نصائح ميخائيل نعيمة

(١٠١)

مستخرجة من «في مهب الريح»:

تأتيني من حينٍ إلى حينٍ رسائل من أدباء ناشئين يطلبون إليّ فيها أن أرشدهم إلى السُّبل الكفيلة بأن تجعل منهم كُتَّابًا وشعراء ذوي مكانة في دولة الأدب.

ويا ليته كان في مستوصفي أو مستوصف سواي "روشتة" إذا استعملها الراغب في الأدب أصبح أديبًا؛ إذن لكنا نصنع الأدباء بمثل السهولة التي نصنع بها الزبيب من العنب والخبز من القمح، إلا إن الأدباء يُخلقون ولا يُصنعون.

والفرق بين الأديب المخلوق والأديب المصنوع؛ كالفرق بين العين الطبيعية والعين من زجاج!

(١٠٢)

من كان معدًا للأدب كان في غنى عمن يدله على طريقه. ففي داخله ومن خارجه حوافز لا تتركه يستريح حتى يتم التزاوج مابين عقله وقلبه وذوقه

وبين القلم والمداد والقرطاس.

وهو عن وعي وعن غير وعي لا ينفك يلتهم التهامًا كل ما يتصل به من آثار أدبية، ثم لا ينفك يُسَوِد الأوراق بما يتولد في نفسه من أحاسيس وأفكار وانطباعات. إن أغمض عينيه في الليل فعلى كاتب أو مقال، وإن فتحهما في الصباح فعلى شاعر أو قصيدة. فكأن كل ما فيه وكل ما حواليه يدفع به دائمًا أبدًا إلى تحقيق حلمه بأن يدرك اليوم الذي فيه ينطبع اسمه على شفاه كثيرة، وتغدو مؤلفاته نجعه لجيش من القراء والأقلام.

(١٠٣)

لكل ذي مهنة أو حرفة عدّة، وعدّة الأديب لغة، وفكر، وخيال، وذوق، ووجدان، وإرادة. وهذه كلها قابلة للتنمية وللصقل. وخير الوسائل لتنميتها وصقلها هو احتكاكها المستمر بما سبقها وما عاصرها من نوعها، ثم توجيهها التوجيه المستقل في الطريق الذي تفرضه على الكاتب حياته الباطنية والخارجية.

لذلك كان لا بد من المطالعة، ومن فكر سريع الالتقاط، وخيال مسبل الجناح، وذوق مرهف الحدّين، ووجدان صادق الميزان، وإرادة صلبة العود، وكان لابُد لكم فوق ذلك كله من معدة أدبية تهضم ما تلتقطونه هنا وهناك فتُحَوله غذاءً طيبًا لكم وللذين يقرءون ما تكتبون، وإلا كنتم كالإسفنج؛ إذا

غمستموها في سائل من السوائل التي عصرتموها؛ ردت إليكم ما امتصته عينًا بعين ودون زيادة أو نقصان وكنتم إذ ذاك أصداء فارغة لا أصوات حية.

(١٠٤)

وإن تسألوني ماذا يحسن بكم أن تطالعوا أجبكم: إن ذلك يتوقف إلى حدٍّ بعيدٍ على ميولكم وأذواقكم وعلى مقدار جوعكم إلى المعرفة التي بدونها لا قيام لأي أدب.

فقد يكتفي الواحد منكم بمطالعة بعض الآثار الأدبية المشهورة وقد يتعداها إلى النجوم والحيوان والنبات وطبقات الأرض والفنون والأديان والتأريخ والفلسفة بأنواعها حتى إلى الروايات البوليسية والمقالات التافهة التي تحفل بها حقول الصحافة الرخيصة، فالأمر الذي لا شك فيه هو أنكم كلما اتسع اطلاعكم على مجاري الحياة البشرية قديمها وحديثها بعيدها وقريبها جليلها وحقيرها؛ اتسع مجالكم للتأمل والتفكير وللعرض والتصوير فما انسدت في وجوهكم الطرق إلى مواضيع جديدة تعالجونها بأساليب جديدة.

(١٠٥)

تحاشوا اللف والدوران؛ فليس أكره من جثة فيل أو حوت تحيا بقلب ضب أو بقلب ضفدع. وتحاشوا النوح والبكاء والتشكي من الدهر واستجداء رحمة القارئ وشفقته؛ فهذه كلها من دلائل الهزيمة. والهزيمة عارٌ وأي عارٍ على الذين سلَّحتهم الحياة بالفكر والحس والخيال والإرادة. ومن ثَمَّ فالناس يحبون السير في ركاب الظافرين، ويكرهون مماشاة المنهزمين.

(١٠٦)

أما العار الأكبر والأفظع فهو تقليدكم الأعمى للغير، أو سرقة بضاعة الغير؛ فالتقليد هو الشهادة بإفلاس المقلد. وسارق أدب الأحياء والأموات كمن يأكل لحم أخيه نيئًا، أو كمن ينهش جِيفةً في قبر!

(١٠٧)

أمَّا الشهرة فإياكم أن تبتغوها في ذاتها. فما هي غير ظل قامتكم الأدبية إن امتدت تلك القامة امتد، وإن تقلصت تقلص، فظل السّرو السامقة غير ظل العليقة اللاصقة بالتراب.

وأما الغرور فاقتلعوا جذوره من صدوركم فهو أشد فتكا بكم من السوس بالخشب.

(١٠٨)

والغرور: هو غير الإيمان بالنفس، ذلك بالوعة وقاذورة، وهذا ميناء ومرساة. وما لم يكن لكم من إيمانكم بأنفسكم ميناء ومرساة؛ كنتم حيرة في حيرة، وكان أدبكم رغوة في رغوة.

(١٠٩)

قبل أن تهتموا بما يقوله الناس فيكم اهتموا بما يقوله وجدانكم لوجدانكم. اخلصوا لأنفسكم ولأدبكم أولاً، وإذ ذاك فصدوركم لن تضيق بذم، ولن تنتفخ بمدح.

فإن كنتم أكبر من ناقديكم فما همكم أذموكم أم مدحوكم، وإن كنتم في مستواهم فيجمل بكم أن تُصْغوا إلى ما يقولونه فيكم، وإن كنتم دونهم فجدير بكم أن تتعلموا منهم.

(١١٠)

تنافسوا ولا تتحاسدوا، وإياكم أن تتشاتموا، فعداوة الكار إن هي اغتفرت لإسكافي أو نجار أو غيرهما من صانعي السلع وبائعيها؛ فهي لا تغتفر للعاملين على السمو بالإنسان في معارج الفهم والحرية.

(١١١)

ما دمتم واثقين من أن لكم رسالة تؤدونها فلا تقنطوا من تأديتها وإن أغلقت في وجوهكم أبواب الصحف ودور النشر.

ثابروا على العمل وأنا كفيل بأنكم ستشقون لرسالتكم طريقا في النهاية، فالناس في جوع وعطش دائمين إلى القول الجميل.

ولا تنسوا أن الذين تبصرونهم اليوم في القمة كانوا بالأمس من الأغوار وفي السفوح.

(١١٢)

خذوا مواضيعكم من أنفسكم ومن الناس والأكوان حواليكم، ولا تمسحوا أقلامكم منها إلا بعد أن تبدو لكم صريحة المعالم مشرعة الأبواب؛ كي يسهل تناولها حتى على الذين دونكم مقدرة ومهارة في الغوص إلى الأعماق.

وليكن أجركم الأول والأعظم تلك البهجة التي يشيعها في الروح شعوركم بأنكم قد خلقتم مخلوقًا جديدًا وجميلاً، سواء أكان ذلك المخلوق مقالاً، أم قصيدة، أم قصة، أم رواية، أم كلامًا لا ينساق إلى التبويب ولكنه يترك فيكم وفي القارئ نشوةً وعبرة.

(١١٣)

الكتابة عمل مرهق كسائر الأعمال البناءة، إلا أنه عمل لذته لا تفوقها لذة. وهي لذة قلما يتذوقها الكسالى وفاترو الهمة. فإن شئتم بلوغ القمم الأدبية حيث (الخالدون)؛ فعليكم أن لا تُشركوا في محبتكم للقلم محبة أي سلطان سواه، وأن تنبذوا الكثير من ملذات العالم وأمجاده.

وأنتم متى أدركتم أي مجدٍ هو مجد القلم؛ هانت لديكم من أجله كل أمجاد الأرض، وصنتم أقلامكم عن التملّق والتسفّل والتبذّل. فما سخرتموها لمال، أو لسلطان، ولا لأية منفعة عابرة مهما يكن نوعها. ومادامت أقلامكم عزيزة فأنتم أعزاء.

من نصائح الرافعي

(١١٤)

قال في بعض رسائله التي كانت بينه وبين أبي ريَّة محمود:

«الإنشاء لا تكون القوة فيه إلا عن تعبٍ طويلٍ في الدرس، ومُمارسة الكتابة والتقلب في مناحيها، والبصر بأوضاع اللغة. وهذا عملٌ كان المرحوم الشيخ محمد عبده يقدر أنه لا يتم للإنسان في أقل من عشرين سنة!

فالكاتب لا يبلغ أن يكون كاتبًا حتى يبقى هذا العمر في الدرس وطلب الكتابة.

فإذا أوصيتك؛ فإني أوصيك أن تكثر من قراءة القرآن، ومراجعة «الكشاف» (تفسير الزمخشري). ثم إدمان النظر في كتاب من كتب الحديث «كالبخاري» أو غيره، ثم قطع النفس في قراءة آثار "ابن المقفع" «كليلة ودمنة»، و «اليتيمة»، و«الأدب الصغير»، ثم «رسائل الجاحظ»، وكتاب «البخلاء»، ثم «نهج البلاغة»، ثم إطالة النظر في كتاب «الصناعتين»، و"«المثل السائر» لابن الأثير، ثم الإكثار من مراجعة «أساس البلاغة» للزمخشري.

فإن نالت يدك مع ذلك كتاب «الأغاني» أو أجزاء منه، و «العقد الفريد»، و«تاريخ الطبري»؛ فقد تمت لك كتب الأسلوب البليغ.

اقرأ القطعة من الكلام مرارًا كثيرة، ثم تدبرها، وقلِّب تراكيبها، ثم احذف منها عبارة أو كلمة، وضع ما يسد سدها ولا يقصر عنها، واجتهد في ذلك، فإن استقام لك الأمر فترقَّ إلى درجة أخرى.

وهي أن تعارض القطعة نفسها بقطعة تكتبها في معناها، وبمثل أسلوبها. فإن جاءت قطعتك ضعيفة فخذ في غيرها، ثم غيرها، حتى تأتي قريبًا من الأصل أو مثله.

اجعل لك كل يوم درسًا أو درسين على هذا النحو فتقرأ أولاً في كتابٍ بليغٍ نحو نصف ساعة، ثم تختار قطعة منه فتقرؤها حتى تقتلها قراءة، ثم تأخذ في معارضتها على الوجه الذي تقدم (تغيير العبارة أولاً ثم معارضة القطعة كلها ثانيًا)، واقطع سائر اليوم في القراءة والمراجعة.

ومتى شعرت بالتعب فدع القراءة أو العمل حتى تستجم، ثم ارجع إلى عملك، ولا تُهمل جانب الفكر والتصوير وحسن التخييل.

هذه هي الطريقة، ولا أرى لك خيرًا منها. وإذا رُزقت التوفيق؛ فربما بلغت مبلغًا في سنة واحدة».

(١١٥)

«... وما أرى أحدًا يفلح في الكتابة والتأليف؛ إلا إذا حكم على نفسه حكمًا

نافذًا بالأشغال الشاقة الأدبية، كما تحكم المحاكم بالأشغال الشاقة البدنية.

فاحكم على نفسك بهذه الأشغال سنتين أو ثلاثًا في سجن "الجاحظ"، أو "ابن المقفع" أو غيرهما. وهَبْها كانت في "أبي زعبل" أو "طُرة"»!

(١١٦)

الاستعداد الغريزي هو الشرط الأول في الأدب.

(١١٧)

جميع ما كتب ابن المقفع يصح أن يكون مثالاً يُحتذى، وكتب الجاحظ وحدها عمدة كافية في هذا العلم، ومن فاته الإطلاع على الأغاني فقد فاته أكثر جمال اللسان، والعقد الفريد أنبه من أن ينبه عليه، ونفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب قيل فيه: من لم يقرأه فليس بأديب.

(١١٨)

اقرأ كل ما تصل إليه يدك فهي طريقة شيخنا الجاحظ وليكن غرضك من القراءة اكتساب قريحة مستقلة وفكر واسع وملكة تقوي على الابتكار.

(١١٩)

السبيل لدراسة الأدب العربي أن تقرأ كل كتاب وأن يكون لك طريقة خاصة في الاستنتاج والفهم وأن يكون لك أسلوبٌ قويٌّ في الكتابة فاقرأ كل ما تجده وما تستطيع أن تجده.

(١٢٠)

الناس يحسبون أن الإنسان يستطيع أن يكتب في كل وقت ومع كل حالة كأنه مطبعة ليس إلا أن تدور فيخرج الكتاب. وهذا غير صحيح فلا بد من أحوال هادئة مُواتية ما دُمنا في أمر الفن والابتكار وإيجاد ما ليس موجودًا.

(١٢١)

الكاتب لا يبلغ أن يكون كاتبًا حتى يقطع عمرًا في الدرس وطلب الكتابة.

(١٢٢)

النبوغ صبرٌ طويلٌ.

(١٢٣)

المجاز هو حلية كل لغة وخاصة العربية، ولا أعدُّ الكاتب كاتبًا حتى يبرع فيه.

من نصائح المنفلوطي

قال في مقدمة «النظرات» مُجيبًا على سؤال وُجِّه إليه مُفاده: «كيف تكتب؟»:

كان من أكبر ما أعانني على أمري في كتابة رسائل النظرات أشياء أربعة أنا ذاكرها لعلَّ المُتأدب يجد في شيء منها ما ينتفع به في أدبه:

(١٢٤)

ما كنت أتكلف لفظًا غير اللفظ الذي يقتاده المعنى ويتطلبه، ولا أُفتش عن معنى غير المعنى الطبيعي القائم في نفسي، بل كنت أحدث الناس بقلمي كما أحدثهم بلساني.

فإذا جلست إلى مكتبتي خُيِّل إليّ أن بين يديّ رجلاً من عامة الناس مُقبلاً عليّ بوجهه، وأن من أشهى الأشياء وآثرها في نفسي أن لا أترك صغيرًا ولا كبيرًا مما يجول بخاطري حتى أُفضي به إليه.

فلا أزال أتلمس الحيلة إلى ذلك، ولا أزال أتأتى إليه بجميع الوسائل، وألحّ في ذلك إلحاح المشفق المجد؛ حتى أظن أني قد بلغت من ذلك ما أريد.

فلا أقيد نفسي بوضع مقدمة الموضوع في أوله، ولا سرد البراهين على الصورة المنطقية المعروفة، ولا التزام استعمال الكلمات الفنيّة التزامًا

مُطردًا؛ إبقاءً على نشاطه وإجمامه، وإشفاقًا عليه أن يمل ويسأم فينصرف عن سماع الحديث أو يسمعه فلا ينتفع به.

(١٢٥)

ما كنت أحمل نفسي على الكتابة حملاً، ولا أجلس إلى مكتبتي مطرقًا مفكرًا: ماذا أكتب اليوم؟ وأي الموضوعات أعجب وأغرب، وألذ وأشوق؟ وأيها أعلق بالنفوس، وألصق بالقلوب؟ بل كنت أرى، فأفكر، فأكتب، فأنشر ما أكتب، فأرضي الناس مرة، وأسخطهم أخرى، من حيث لا أتعمد سخطهم، ولا أتطلب رضاهم.

(١٢٦)

ما كنت أكتب حقيقة غير مشوبة بخيال، ولا خيالا غير مرتكز على حقيقة؛ لأني كنت أعلم أن الحقيقة المجردة من الخيال لا تأخذ من نفس السامع مأخذًا، ولا تترك في قلبه أثرًا.

وأحسب أن السبب في ذلك أن أكثر ما تشتمل عليه النفوس من العقائد والمذاهب، والآراء والأخلاق، والخواطر والتصورات؛ إنما هو أثر من آثار الخيالات الذهنية التي تتراءى في سماء الفكر، ثم لا تزال بها الأيام تكسوها طبقة بعد طبقة من غبار القدم حتى تصبح حقيقة من الحقائق

الثابتة في الأذهان.

وكما أن الحديد لا يفل إلا الحديد، واللون لا يذهب به إلا لون غيره؛ كذلك الخيال لا يذهب به ولا يزعجه من مكانه إلا الخيال.

وللخيال الأثر الأعظم في تكوين هذا المجتمع الإنساني وتكييفه بالصورة التي يريدها، فلولا خيال الشعر ما هاج الوجد في قلب العاشق، ولولا خيال الشرف ما هلك الجندي في ساحة الحرب، ولولا خيال الذكرى ما اخترعت المخترعات، ولا ابتدعت المبتدعات، ولولا خيال الرحمة ما عطف غني على فقير، ولا حَني كبير على صغير.

كما كنت أعلم أن الخيال غير المرتكز على الحقيقة إنما هو هبوة طائرة من هبوات الجو لا تهبط أرضًا، ولا تصعد إلى سماء.

(١٢٧)

كنت أكتب للناس لا لأعجبهم، بل لأنفعهم. ولا لأسمع منهم أنت أحسنت، بل لأجد في نفوسهم أثرًا مما كتبت.

والناس كما قلت في بعض رسائلي خاصة وعامة: أما خاصتهم فلا شأن لي معهم، ولا علاقة لي بهم، ولا دخل لكلمة من كلماتي في شأن من شئونهم. فلا أفرح برضاهم، ولا أجزع لسخطهم؛ لأني لم أكتب لهم، ولم

أتحدث معهم، ولم أُشْهدهم أمري، ولم أحضرهم عملي. بل أنا أتجنب جهد المستطاع أن أستمع منهم شيئًا مما يتعلق بي من خير أو شر؛ لأني راض عن فطرتي وسجيَّتي في اللغة التي أكتب بها فلا أحب أن يكدرها عليّ مكدر، وعن آرائي ومذاهبي التي أودعها رسائلي فلا أحب أن يشككني فيها مشكك. ولم يهبني اللّه من قوة الفراسة ما أستطيع به أن أميِّز بين مخلصهم ومشوبهم، فأصغي إلى الأول لأستفيد علمه، وأعرض عن الثاني لأتقي غشه. فأنا أسير بينهم مسير رجل بدأ يقطع مرحلة لا بد له أن يفرغ منها في ساعة معينة، ثم علم أن على يمين الطريق التي يسلكها روضة تعتنق أغصانها، وتشتجر أفنانها، وأن على يساره غابا تزأر أسوده، وتعوي ذئابه، وتفح أفاعيه وصلاله، فمضى قُدُمًا لا يلتفت يمنة مخافة أن يلهو عن غايته بشهوات سمعه وبصره، ولا يسرة مخافة أن يهيج بنظراته فضول تلك السباع المقعية، والصلال الناشرة، فتعترض دون طريقه.

وأما عامتهم فهم بين ذكي قد وهبه اللّه من سلامة الفطرة، وصفاء القلب، ولين الوجدان، ما يعده لاستماع القول واتباع أحسنه؛ فأنا أحمد اللّه في أمره. وضعيف قد حيل بينه وبين نفسه فهو لا يرضى إلا عما يعجبه، ولا يسمع إلا ما يطربه؛ فأكل أمره إلى اللّه، وأستلهمه صواب الرأي فيه، حتى يجعل اللّه له من بعد عسرٍ يُسرا.

من نصائح سلام خيَّاط في «صناعة الكتابة»

يُعدُّ «صناعة الكتابة وأسرار اللغة» لسلام خياط؛ أحد أهم المراجع المعاصرة في فن الكتابة. وكل مُشتغلٍ بصناعة الكتابة -في نظري- يتوجب عليه (وجوبًا عينيًا) مطالعة هذا الكتاب كل حين وآخر.

ونظرًا لامتزاج مواضيع شتَّى في صفحات الكتاب التي بلغت الثلاثمائة -أو كادت- مابين حديث عن هاجس الخلق والإبداع، إلى تأصيل لصناعة تأليف الكلام، إلى بيان لأجناس الكتابة الأدبية، إلى غير ذلك مما يتعلق بالنشر والتسويق؛ فإننا هنا نحاول أن نستل من بين سطور الكتاب ما يصلح أن يندرج تحت مسمَّى «نصائح للكتابة».

(١٢٨)

ما من وصفة جاهزة أو "برشامة" دواء يبتلعها الكاتب فتسري في عروقه حمية الخلق، ولكن بعض الإشارات قد تمهد سبيل العبور:

- الاحتراز من الألفاظ الوحشية والمتقعرة. ونعني بالوحشية القليلة الاستعمال والمغرقة في الغرابة، لأن خير الألفاظ ما كان مألوفًا بين الناس وأرباب الصناعة، حتى أن بعض الكلمات قد سحبت نهائيًا من التداول في العصر الراهن لصعوبة نطقها وغرابتها، «كالمندريس» مثلا يطلق على

الخمر، و «الجشعم» يطلق على الأسد.

- الحرص على إيراد الكلمة وهي على أقل قدر من الأوزان تركيبًا، فإن هي ركِّبت من حروف قليلة خف النطق بها لقصرها، وسهل التعبير بها على اللسان لسرعة فراغه منها، فإن ركبت من حروف كثيرة كان النطق بها كُلفة على الناطق، وذلك لتطاولها وامتداد الصوت بها.

- التسليم بأن علاقة اللفظ بالمعنى -في الكلمة والجملة والفصل- علاقة لثم وضم وعناق، وبدون هذه الأواصر الحميمة لا تستقيم بلاغة ولا ينجلي بيان ولا تعزف موسيقى. فمن أراد معنى كريمًا فليلتمس له لفظًا كريمًا.

(١٢٩)

جل مُبتغاي التحريض على الكتابة بالقراءة، والقراءة، ثم القراءة قبل تقتحم لجج بحر التأليف.

(١٣٠)

الخواطر المتروكة على عواهنها دون تهذيب قد تتمخض عن كاتب عادي أو محرر في صحيفة مهملة، لكنها لا تخلق كاتبًا مبدعًا ولا كتابة مبدعة.

(١٣١)

الكتابة التي لا تتميز بميزة ما، قصيرة العمر، سريعة الاندثار قليلة التأثير أو عديمة الأثر.

(١٣٢)

الموهوبون قادرون على تفجير المفردة وإعادة تركيبها بشحن الكلمة لتعبر عن جملة، وتكثيف الجملة لتعوض عن مقال، وإغناء المقال ليُغني عن كتاب.

(١٣٣)

في فؤاد الكاتب المبدع حب للغة يبلغ درجة العشق والوله. بين جوانحه عفوية طفل ودهشته وتلقائيته وصدقه ومشاكسته أيضًا، مضافًا إليها معرفة شيخ وحكمة مجرب وصبر حكيم.

(١٣٤)

الكاتب المبدع كثير الاهتمامات، متعدد المواهب، متذوق للجمال ولو كان في شوكة.

(١٣٥)

الكاتب المبدع مُحَرض كبير.

(١٣٦)

لا يكتفي الكاتب المبدع بالنظر العابر أو العيش في اللحظة الراهنة.

(١٣٧)

الكاتب المبدع يتوقف عند الأشياء والحوادث مشحونًا بالأسئلة والاحتمالات.

(١٣٨)

الكاتب يتوقف ليسمع ويرى ويراقب.

(١٣٩)

الكاتب مع المجموع وغريب عنهم.

(١٤٠)

الكاتب البارع مبتكر عبقري للعلاقات واكتشافها.

(١٤١)

الكاتب يرى أشياء لا يراها الإنسان العادي، ويكتب عن الأشياء المألوفة بطريقة غير مألوفة.

(١٤٢)

الكلمة ميِّتة ما دامت في المعجم، فإذا وصلها الفنان الخالق بأخواتها في التركيب، ووضعها في موضعها اللائق من الجملة؛ دبَّت فيها الحياة، وسَرَت فيها الحرارة، وظهر عليها اللون.

(١٤٣)

للكاتب بذرة الموهبة وجمهرة الكلمات وقوافل الكتب والفهارس والمعاجم والقواميس. للكاتب الأمثال والحكم والموروث الشعبي ولحظات التأمل وساعات البحث، وتلك الوخزة المقدسة التي لا تهدأ إلا بإبداع، ويسمونها حرقة الروح ويطلق عليها ابن الأثير «الطبع القابل لمعرفة التأليف».

(١٤٤)

الكاتب المبدع يولد ولا يصنع، من حيث أن نزعة الكتابة لا تدرس في مدرسة خاصة ولا تحتويها الكتب.

(١٤٥)

«صنعة» الكتابة تجود بالتعليم والصقل، و«فن» الكتابة هبة طبيعية غير مكتسبة.

(١٤٦)

الكاتب راصد كبير له أربع عيون وأنف ضخم وأذن ثالثة وحاسة سادسة وإهاب سميك، ولا بأس على الكاتب إن احتفظ بلسان واحد فقد لا يحتاجه إلا للضرورة القصوى.

(١٤٧)

للكاتب عشق الكلمات حد الهيام والوَلَهْ، ولع غريب بتفكيكها وإعادة تركيبها، فالكلمات لعبة الكاتب المفضلة.

(١٤٨)

الكاتب يعاشر الكلمة معاشرة حبيبة، ويرعاها كأم.

(١٤٩)

للكاتب الكتب؛ فما من كاتب مجيد قديم أو معاصر إلا وكانت الكتب زاده وفاكهته وضوء ليله.

(١٥٠)

الكاتب شديد الثقة بنفسه.

(١٥١)

مدارس تعليم الكتابة تحرض الكاتب- باستمرار- على أن يكون رقيبا على كتاباته وناقدا لنفسه، وتؤكد على ضرورة توافر القدر الوافي من الثقة بالنفس بما يمكن الكاتب من عرض كوامنه وأفكاره على ملأ من الناس خلال ما يكتب.

(١٥٢)

للكاتب الجيد الصبر والرويَّة وبعد النظر.

(١٥٣)

الكاتب المبدع ضنين باسمه أن يُهان أو يُستهان به.

(١٥٤)

يفكر الكاتب بالقراء أكثر من تفكيره بنفسه، ويكتب كأنه مقبل على امتحان صعب والممتحنون لجنة من العباقرة.

(١٥٥)

الكاتب الجيد قارئ جيد، ولابد قبل الشروع في كتابة أول كلمة من تيقن الكاتب أنه قرأ ما فيه الكفاية.

(١٥٦)

الكاتب الجيد هو ذاك الذي يجيد الإصغاء لكل من وما حوله بجوارحه جميعًا.

(١٥٧)

كلما توغل الكاتب في غياهب الإصغاء كانت أدعى لثراء حسه وغنى ذائقته.

(١٥٨)

الكاتب الحقيقي خصب الخيال؛ فكاتب بلا خيال ليس بكاتب.

(١٥٩)

الكاتب فضولي بطبعه شديد الرغبة في التحري وحب الاستطلاع.

(١٦٠)

لا تتعال على القارئ ولا تستغفله أو تخدعه بمعلومة خاطئة أو رأي مضلل.

(١٦١)

أنـزل القارئ مكانًا عاليًا، وهذا يعني حسبان حسابه في كل خطوة بدءً باختيار الموضوع وانتهاءً بنشره.

(١٦٢)

الكاتب يستهين بنفسه حين يستهين بالقارئ.

(١٦٣)

قليل من الأنانية واجبة للاختلاء والعزلة والحصول على وقت.

(١٦٤)

الكاتب المبدع قَلِقٌ عديم الرضا.

(١٦٥)

حاجة الكاتب للكتابة كحاجة الإنسان العادي للشهيق والزفير، وهي علاوة على ذلك تسبيحة الكاتب وملاذه، سلوته وسلوانه ورياضته المفضلة.

(١٦٦)

نحن نكتب لنشر أفكار أو تعميم فائدة أو كشف مظلمة، نكتب للتحدي.

(١٦٧)

لنجعل من فعل الكتابة متعة للقراء وزهوا.

(١٦٨)

بعضهم لا يترك لخواطره فرصة الإفلات حتى لو كان في الحمام.

(١٦٩)

لكل كاتب وقته المفضل، ومكانه المفضل.

(١٧٠)

استجب لدواعي الوخزة حين تواتيك.

(١٧١)

إن قلم الكاتب ليصدأ، وماء بركته يأسن لو ترك المواظبة على الكتابة ردحًا من الزمن.

(١٧٢)

يحتاج الكاتب إلى موضوع شيق، ممتع ساخن، حي، يهمّ القراء.

(١٧٣)

لابد من الإلمام ببعض جوانب الموضوع إن لم يكن كلها، من خلال التقصِّي والاستطلاع، أو التكليف بجمع المعلومات.

(١٧٤)

الكاتب الناجح هو الذي يختار الموضوع الساخن ويتناوله من الزاوية التي تهم الآخرين.

(١٧٥)

اكتب عما تعرف.

(١٧٦)

بإمكان الكاتب بقليل من المعرفة، وكثير من المهارة أن يحوّل أي موضوع مَهْما كان تافهًا لموضوع قيِّم، جدير بالقراءة والمتابعة والاهتمام.

(١٧٧)

يجب أن يقترن سعيك للكتابة بالرغبة الجادة في النمو وتسعير جذوة الخيال، وتطوير عادة الإصغاء وتصعيد قوة الملاحظة.

(١٧٨)

خصص دفترًا صغيرًا، واصحبه معك دائمًا، وسجل فيه ما يعنّ على بالك من خواطر وخلجات وأفكار وأحلام، واجعله رفيق الوسادة. في دفترك هذا جليل الفائدة، لاسيما وأنت تعتزم احتراف الكتابة.

(١٧٩)

الكتَّاب -عادة- عشَّاق من النظرة الأولى.

(١٨٠)

الكتابة نشاطٌ منفردٌ. ووحدانية الكاتب شر-أو خير- لابد منه. فلا أحدٌ قادرٌ على مشاركتك التأمل أو لحظات الاستغراق أو اقتسام الهواجس.

(١٨١)

المسؤولية الأخيرة في نهاية المطاف هي مسؤوليتك عما تكتب.

(١٨٢)

أكثر مدارس تعليم الكتابة شيوعًا ثلاثة:

- الأولى: اجلس للكتابة حتى وأنت خالي الوفاض والذهن مما ستكتب.

- الثانية: سلوك طريق القراءة.

- الثالثة: الاستجابة السريعة لداعي الحاجة للكتابة.

(١٨٣)

يشبهون جلوس الكاتب لممارسة الكتابة اليومية، بتمارين الإحماء للرياضي

قبل المباراة.

(١٨٤)

عندما تختلي بنفسك لممارسة الكتابة خفف من غلواء سيطرة عقلك الواعي-سيما للمبتدئين-.

(١٨٥)

نحن نتعلم الكتابة بممارسة الكتابة قبل أي شيء آخر. نتعلم الكتابة بالتطبيق.

(١٨٦)

للفكرة الأولى في العمل الكتابي طاقة غريبة، إنها القدحة الأولى من شرارات الدماغ.

(١٨٧)

لابد أن تكون مسكونًا بالرغبة في الكتابة.

(١٨٨)

أهم أدوات الكاتب الناجح: الموهبة، النظرة الثاقبة، الحس المرهف، الذهن المتوقد، سرعة الخاطر، الثقة بالنفس، والقدرة على التعبير.

(١٨٩)

ليس الكاتب إلا ابن فكرة وربيب كتاب.

(١٩٠)

الكتابة عملية معقدة، إنها عدة عمليات في واحدة.

(١٩١)

الكتابة نزعة دائمة نحو الجمال والكمال.

(١٩٢)

أجلُّ مهمات الكتابة المبدعة التواصل الإنساني والحضاري بين الأفراد والأمم والشعوب.

(١٩٣)

إذا ما ركب الله في الإنسان الطبع القابل لمعرفة تأليف الكلام، عندئذ يحتاج المرء إلى تحصيل الآلات التي يُخرج بها ما في القوة إلى العمل.

(١٩٤)

الكاتب المجيد لا يبقى أسير الكتب، إنه ابن الحياة.

(١٩٥)

يحتاج الكاتب إلى التشبث بكل فن والنظر في كل علم.

(١٩٦)

«صبح الأعشى في كتابة الإنشا» هي أضخم موسوعة تراثية حول الكتابة التي عرَّفها القلقشندي: إنها صناعة روحانية تظهر بآلة جثمانية.

(١٩٧)

جمالية النص تكون بالتناغم بين الأشياء.

(١٩٨)

الإيجاز هو إيضاح المعنى بأقل ما يمكن من الألفاظ. وهو أقل أنواع التأليف استعمالاً بين أرباب صناعة الكلام.

(١٩٩)

الإيجاز إذا لم تحسن صناعته كان مشينًا ومُخِلا.

(٢٠٠)

إن الكلمات كالبشر، لها قدرة على الضم والعناق وفعل الحب أيضًا!

(٢٠١)

صنعة الكاتب المبدع هي التي تبعث الروح في الكلمة الميتة.

(٢٠٢)

إذا كان أول الكلام مفتاحًا، وجب أن يكون آخره قفلاً له.

(٢٠٣)

إن تحديد الفئة أو الشريحة التي يتوجه إليها الكاتب تعد الخطوة الأولى نحو درجات سلم النجاح.

(٢٠٤)

حدد الحقل الذي يستهويك، لتحرثه وتضع بذرك في تربته لتيّنع أزهاره.

(٢٠٥)

ضع قائمة بما تحتاج إليه من مواد لإنجاز العمل.

(٢٠٦)

الدقة والأمانة الأدبية مطلوبة في صناعة تأليف الكلام.

(٢٠٧)

تسمية الأشياء في الأعمال الكتابية تمنحها دفقًا مضاعفًا، فلا تقل صحن فاكهة بل حدد.

(٢٠٨)

إذا كتبت عن مدينة فقارن مساحتها بمساحة مدينة أخرى.

(٢٠٩)

دع شخصياتك تحيا.

(٢١٠)

كل كاتب يحاول أن يشرح لماذا كتب هذا، ولم يكتب ذاك، إنما هو كاتب فاشل، علاوة على أنه يجرح ذكاء قارئه.

(٢١١)

كل كلمة ينبغي أن يحسب لها حساب في السياق العام للعمل الأدبي، وأن يكون لها هدف تسعى لبلوغه.

(٢١٢)

كتابة السيرة الذهنية تتطلب إلى جانب الملكة الذهنية والقدرة على

التأليف؛ شجاعةً لا حدود لها، لا يملكها إلا القِلَّة من الناس.

(٢١٣)

تنصح مدارس تعليم الكتابة الذين تسكنهم رغبة ملحة في أن يصبحوا كتَّابا يشار إليهم بالبنان؛ بأن يبدؤوا بكتابة سيرتهم الذاتية.

(٢١٤)

معظم كبار الكتّاب- في الشرق والغرب- بدؤوا أو واصلوا الكتابة في المطبوعات الدورية الصحفية، قبل أو بعد الانصراف لتأليف الكتب.

(٢١٥)

اليقظة، والذاكرة الحية، والفكر الخلاق، والضمير الواعي، ونزعة الطفل المشاكس التي لا تكفّ عن السؤال، ولا تكتفي بإجابة، ولا يقنعها جواب؛ هذه سمات الصحفي. إضافة إلى الصفات العامة الواجبة: الحضور في الكاتب الأديب، والكاتب الباحث.

(٢١٦)

ثمة قول ينسب لأرسطو استخدمه الكاتب الإنكليزي كبلنغ رايام، في كتابه الواسع الانتشار «الكتابة للمتعة والفائدة». يقول، إني أسخّر خمسة من

المخلصين في أي عمل صحفي أقوم به، هؤلاء الخمسة هم أساتذتي: ماذا ولماذا ومتى وأين وكيف؟

(٢١٧)

كل شيء في الوجود أرضًا وسماوات ومجرات يستحق الكتابة إذا عرف الكاتب من أين يبدأ وإلى أين ينتهي.

(٢١٨)

قلة قليلة من الكتاب، ممن حباهم الله بموهبة الكتابة دونما شطب أو محو، دون حذفٍ أو إضافة، دون تعديلٍ أو تغيير، دون تنقيحٍ!

(٢١٩)

شروط العنوان:

- دلالته على المضمون.
- أن يكون واضحًا ومفهومًا.
- مرتبًا على الذاكرة ليسهل حفظه أو تذكره.
- عميقًا وبسيطًا في آن.

(٢٢٠)

اختيار العنوان فن من الفنون الجميلة.

(٢٢١)

الكاتب بريطاني "ميشيل ليغات" يقرأ ما كتبه أربع مرات قبل تسليمه للناشر.

(٢٢٢)

تجربة الفجوة: ترك الكتاب فترة، ثم العودة إليه كقارئ أولاً وناقد ثانيًا.

(٢٢٣)

الكتابة كتمارين الإحماء كلما زيدت ساعات التدريب؛ كانت النتائج أفضل.

(٢٢٤)

لابد للكاتب من التغيير.

(٢٢٥)

حينما يشغل الكاتب خلال فترة الكتابة شاغل خلاف الرغبة في الإبداع وتوخي الكمال تكون النتيجة زائفة.

(٢٢٦)

لابد من تعلم فن القراءة ببطء.

(٢٢٧)

الخيال لا يرتوي ولا يشبع، وغالبًا ما يكون أكثر خصوبة.

(٢٢٨)

قيمة الكتابة أن تترك أثرًا لدى المتلقي.

(٢٢٩)

اختر اللفظة التي تدل على معناها دون حشو.

(٢٣٠)

المقاطع الطويلة تصيب القارئ بالتعب والإنهاك.

(٢٣١)

السفر خيرُ مُعين للكاتب.

(٢٣٢)

التفاصيل الصغيرة عبءٌ ثقيلٌ على القارئ.

(٢٣٣)

لا تستعجل نشر كتابك الأول.

(٢٣٤)

الكتابة للعامة تلقى رواجًا أكثر من الكتب الموضوعة للخاصة.

(٢٣٥)

ابحث عمن يكونون قراءك، واكتب لهم.

(٢٣٦)

كن ناقدًا لِما تقرأ.

(٢٣٧)

اجعل القاموس واحدًا من أصدقائك.

(٢٣٨)

المعاني مطروحة في الطريق يعرفها كل أحد، إنما الشأن في الوزن والسبك.

(٢٣٩)

لا يكن هَوَسُك بالألفاظ وطبيعتها، أكثر من هوسك بالدلالة.

(٢٤٠)

إذا كنت ممن حباهم الله تلك الوخزة المقدسة فستجد أن الأفكار تتزاحم حول رأسك وتتقافز تقافز النحل، ولذا اصطحب دفترًا صغيرًا معك.

(٢٤١)

هناك دائمًا موضوع جديد يمكن الكتابة عنه.

(٢٤٢)

اكتب في الحقل الذي تعرفه.

(٢٤٣)

ارفع بوجه قارئك جملة من الأسئلة ودعه ينتظر الجواب.

(٢٤٤)

اعرف قدر قرائك.

(٢٤٥)

كن أنت نفسك الرقيب على كلماتك.

من نصائح أشرف الخمايسي في حلقات «سرد»

(٢٤٦)

ليس مطلوبًا منك أن تذهب إلى الصحراء كي تتلقف الحكمة من صمت الفيافي. ولكن ارقب في محل إقامتك، محل عملك، كل ما حولك، بنظرٍ جيد. وليكن الإنسان غايتك في كل تأمل.

(٢٤٧)

الإبداع رغم تميزه، ومفارقته عن كل الأعمال البشرية، إلا إنه يخضع لنفس القانون الذي يحدد قيمة المنتَج. بقدر الاهتمام والإخلاص للصنعة؛ يكون التميز.

الإبداع يمنحك على قدر ما تمنحه.

(٢٤٨)

الأدب النظيف هو الخالي من عجز اللغة، وركاكة الأسلوب، وتفاهة الفكر، ورداءة التناول.

(٢٤٩)

الكاتب المبدع يُقلِّب مترادفات الكلمة في عقله، يزنها بروحه، يشم ريحها،

يستطعمها، يُنصت إلى جرسها؛ ليقرر في النهاية أيها يُستعان بها كي تحقق
أعلى تناغم لصالح اللغة، ومن ثم لإفادة السرد داخل العمل.

الفصل الثالث

نصائح شتَّى لكُتَّابٍ متفرقين

(٢٥٠)

لا تستخدم أي كتاب عن تعليم الكتابة بديلاً من ممارسة الكتابة.

هيفرون

(٢٥١)

الكتابة فنٌّ ونوعٌ من التواصل مع القارئ، فإذا فشل التواصل فشل الفن.

وفشل التواصل خطأ الكاتب أكثر منه خطأ القارئ.

إلين ماري ألفين

(٢٥٢)

النجاح في الكتابة يأتي لأولئك الذين لديهم القليل من الموهبة والكثير من الصبر.

آن مانهيمر

(٢٥٣)

لقد تعلمتُ الكتابة بالكتابة. كنت أميل إلى فعل أي شيء طالما كان يشعرني بروح المغامرة، وأتوقف حين أشعر بأنه تحوَّل إلى جهد، وذلك يعني أني لم أشعر بأن الحياة كانت مجهدة.

نيل غيمان

(٢٥٤)

عند كتابة المسودات الأولية لكتاباتك، حاول أن تحرر نفسك من كل القيود، واطرح أفكارك على الورق بأسرع ما يمكن، ولا تقُم بالتعديل أو بإعادة الكتابة حتى تنتهي تمامًا من تسجيل كل أفكارك، حتى لا تطير أفكارك وحتى لا تفقد الشغف. عادة ما تكون عملية الكتابة، حجة مستمرة من الكتاب تعوق تقدمهم في الكتابة.

جون شتاينبك

(٢٥٥)

لا تكتب قبل أن تمر بالمرحلة الطبيعية؛ أن تكون قارئًا شغوفًا، لا شيء سيطور إمكاناتك، ويدعم موهبتك، مثل القراءة الجادة. اقرأ بشكل منتظم، وليس حسب الرغبة. ناقش الآخرين فيما قرأتَ، فتداولُ الكتب والحديث عنها يعمِّق من دورها في مجتمعاتنا التي تئنُّ من شح القراءة وتراجع دورها. من المستحيل أن يكتب شخص بلا مخزون معرفي كتابًا رائعًا!

باسمة العنزي

(٢٥٦)

عليك الاقتناع بأنَّ ثمَّة أشياء لا تُكتب، فإن كُتبتْ أفسدها التَّدوين!

سعد الياسري

(٢٥٧)

املأ رأسك بتراكم لبنات أساسية قادرة على تشكيل فكرك من المجاز، حيث اقترح لهذه الغاية تخصيص وقت للقراءة قبل النوم: قصة قصيرة واحدة، قصيدة واحدة، ومقالة واحدة. على أن تكون هذه المقالات من مجالات مختلفة مثل علم الآثار، والحيوان، والأحياء، والفلسفة، والسياسة، والأدب. ومع نهاية ألف ليلة، سوف يمتلئ رأسك بالكثير.

راي برادبيري

(٢٥٨)

إذا كنتَ ستكتب لأنك تعتقد بأن قصة حياتك مدهشة في تفرُّدها، أو لأن حزنًا جارفًا يتملكك ساعة المغيب؛ فعليك في الغالب أن تتوقف فورًا. إن أي واحد من المليار إنسان الذين يعيشون على أقل من دولار يوميًا هو بلا شك صاحب قصة أجدر بأن تروى من قصتك!

أشرف فقيه

(٢٥٩)

الويل لكاتب من قارئ يلقي بالكتاب بعد قراءة الصفحة الأولى.

سلام خياط

(٢٦٠)

ينبغي للمتكلم أن يتأنق في ثلاثة مواضع من كلامه: الابتداء، والتخلص، والانتهاء.

القزويني

(٢٦١)

ليكن في صدر كلامك دليلٌ على حاجتك، فلا خير في كتابٍ لا يدل على معناك ولا يشير لمغزاك.

ابن المقفع

(٢٦٢)

يتم الحصول على الأفكار من خلال عملية تركيز انتباه فقط.

هيفرون

(٢٦٣)

المبالغة هي ابنة الكذب المنفلتة. بالغ كما لو كان الأمر نكهةً سحرية لطبخة تتقنها؛ لا مذاقَ الطبخةِ بالكامل. لأن المبالغة في الحب والكره، والتعبير عنهما بالبكائيات والحماسيات حتى في سياق النص الإبداعي أمر مثير للاشمئزاز.

سعد الياسري

(٢٦٤)

قد تتعلق بالكاتب «م»، ولكنك لن تكون الكاتب «م».

ضع ذلك في اعتبارك حين تقلد بوعي أو بدون وعي منك كاتبك المفضل.

راي برادبيري

(٢٦٥)

- اكتب كل يوم.

- ابدأ بطرح كلمات، وسترى أنك تواصل بجملة، ثم عدة جمل، فمقطع، تعقبه مقاطع.

- خصص ربع ساعة في اليوم للكتابة، انتزعها انتزاعًا.

- اكتب أي شيء، مهم أو غير مهم.

- اكتب مهما بَدَا الأمر تافهًا.

دورثي براند:

(٢٦٦)

تذكَّر دائما بأنك تشبه نفسك؛ تشبه رغباتك. مزاجك. كآبتك. حزنك. يأسك. فرحك. روحك وفكرك ولا تشبه الآخرين بل ليس من الإنجاز في شيء أن تشبه الآخرين، وهنا يكمن سرٌّ الكتابة، أن تسعى إلى اختلافك، أن تصون اختلافك حين يتكوَّن في داخلك، أن تكون مستعدًا كفاية كي تكافح من أجل اختلافك، أنت تكون أنت ببساطة تامة، أنت بكامل عيوبك ونقصانك وهفواتك وخطاياك. أنت بكامل جمالك. وحدها الشخصيات المعقمة غايتها في الحياة هي الكمال في كل شيء.

ما هو الكمال؟ ما هي مقاييس الكمال؟ أنت لا وقت لديك للتفكير في هذا، أنت كائنٌ يُرمم نقصانه بالإنجاز والعمل المستمر ويرى في ذلك الترميم كماله. لو آمن الكاتب بالكمال مُذ الكتابة الأولى فلن يجد ما يحرّضه على كتابة ثانية وثالثة ورابعة. أذكِّر نفسي دائما: سر الكمال يكمن في الطريق إلى الإنجاز، في العقبات التي نواجهها بجسارة، في الصعوبات التي

نتجاوزها بحكمة.

ليلى البلوشي

(٢٦٧)

حين تتمرس في الكتابة؛ فسيخضع يومك لروتين رهيب سيأخذك معه لإنجاز مشروعك، وسيأخذك من الحياة كما يعرفها الذين لا يكتبون. تعريفك كـ «كاتب» هو في الالتزام بهذا الروتين، لا بقدر ما تكتب.

أشرف فقيه

(٢٦٨)

تخلص من الأصدقاء الذين لا يؤمنون بك.

راي برادبيري

(٢٦٩)

يجب أن تكون أكثر أصالة في الشكل والعمق: الحكاية ينبغي أن لا تشبه شيئًا سابقًا، والأسلوب ينبغي أن يكون جديدًا كليًّة. فإذا كنا نشغِّل المطبعات وندمر أشجارًا من أجل عجينة الورق، فلأن مخطوطاتنا يجب أن تحمل جديدًا فيما تنقله.

برنار ويربر

(٢٧٠)

سيحدث -إن كنت موهوبًا وفي بداية طريق الكتابة- أن تتلقَّى كلمات التشجيع من أناس طيبين. عليك أن تشكرهم بلطف، وتسألهم عمَّا لم يعجبهم فيما كتبت؟ وعما يلزمك لتطور عملك من وجهة نظرهم؟ لا تبتهج بكلمات المجاملة الرقيقة من أصدقائك وأقاربك وزملائك، ولا تتعثر بعبارات الثناء المكررة لك ولغيرك. القارئ الحقيقي مَن لا تربطه بك معرفة، مَن لا يخشى إحباطك، ولا يهدف لدغدغة مشاعرك بكلمات الإطراء، وهو القادر على تقييم عملك بصورة محايدة ومفيدة.

باسمة العنزي

(٢٧١)

لا تبدأ في كتابة الروايات؛ لأنها تأخذ منك وقتًا طويلاً. ابدأ حياتك في عالم الكتابة، بضخّ الكثير من القصص القصيرة بما لا يقلّ عن قصةٍ واحدةٍ أسبوعيًا. خذ عامًا كاملاً لتفعلها؛ من غير الممكن كتابة ٥٢ قصة قصيرة سيئة على التوالي.

راي برادبيري

(٢٧٢)

ولو جالست الجهال والنوكى، والسخفاء والحمقى، شهرًا فقط، لم تنق من أوضار كلامهم، وخبال معانيهم، بمجالسة أهل البيان والعقل دهرًا، لأن الفساد أسرع إلى النَّاس، وأشد التحامًا بالطبائع.

والإنسان بالتعلُّم والتكلُّف، وبطول الاختلاف إلى العلماء، ومدارسة كتب الحكماء، يجود لفظه ويحسن أدبه، وهو لا يحتاج في الجهل إلى أكثر من ترك التعلم، وفي فساد البيان إلى أكثر من ترك التخير.

الجاحظ

(٢٧٣)

ليس في الأرض كلام هو أمتع ولا آنق، ولا ألذ في الأسماع، ولا أشد اتصالاً بالعقول السليمة، ولا أفتق للسان، ولا أجود تقويمًا للبيان، من طول استماع حديث الأعراب العقلاء الفصحاء، والعلماء البلغاء.

الجاحظ

(٢٧٤)

كن مرنًا في كل ما يتعلق بالكتابة: عوِّد نفسك على الكتابة في كل وقت، سيِّر مزاجك ولا تجعله يسيِّرك، فهذا يحافظ على الكتابة بانتظام، ولكن ليس

معنى هذا أنك مضطر للكتابة في كل يوم، قطعًا إن تدفقت الأفكار عليك في معدل صفحة واحدة يوميًا فأنت شخصٌ محظوظٌ دون شك، ولكن ما أعنيه هنا هو ألا تشعر بالقلق إن لم تكتب في اليوم الواحد سوى سطر واحد مفيد، ليكن ذلك دافعًا جيدًا على الاستمرارية والمثابرة.

ليلى البلوشي

(٢٧٥)

أشك بأن أي شخص لديه اتصال بالإنترنت في عمله يكتب بشكل جيد.

جوناثان فرانزين

(٢٧٦)

النصيحة الذهبية: اجعل القاموس صديقك.

سلام خياط

(٢٧٧)

تذكَّر أنك بوضعك اسمك على أي غلاف، فإنك توجه دعوة مفتوحة للكل كي يجرحوك!

أشرف فقيه

(٢٧٨)

دع القراء يضحكون، دعهم يبكون، دعهم يتصببون عَرَقًا من خوف أو لهفة، ولكن اتركهم دائمًا على انتظار.

تشارلز ريدر

(٢٧٩)

الأسلوب هو أنت.

سلام خياط

(٢٨٠)

إن الكتابة من دون عواطف أو من دون انفعال هي كتابة للنسيان.

عبد اللطيف صوفي

(٢٨١)

راشد العبد الكريم:

- ليس كل ما يدعوك للكتابة سيدعو الآخرين لقراءة كتابك، وهذا تحدٍ كبير للكتَّاب.

- ليس لديك عذر في عدم إيجاد وقت للكتابة إذا كنت تشاهد المباريات وترد على كل مكالمة.

- من الحكمة أن تنطلق في الكتابة وتؤجل الناقد الداخلي إلى مرحلة التنقيح.

- لا حل لمشكلة البداية إلا أن تبدأ الكتابة، وحسب.

- المقدمة هي خير مكان يلقي فيه المؤلف الطعم للقارئ.

(٢٨٢)

- اعتن بأرشيفك.

صالح الشمري

(٢٨٣)

يحتاج الكاتب إلى أن يكون جريئًا في كسر القواعد الاجتماعية لتوفير الوقت.

ستيفن كنج

(٢٨٤)

خلِّ الحكم بيد القارئ، لا تسلم له مفاتيح العمل وأقفاله. اتركه يبحث عن

المفاتيح ويجربها على الأقفال.

سلام خياط

(٢٨٥)

هياج النفس بالحب، وهياج النفس بالشدة، مدعاة إلى تفتح القريحة عند بعض الناس.

محمد كرد علي

(٢٨٦)

خير الكلام ما كان لفظه فحلاً ومعناه بكرًا.

عبد الحميد الكاتب

(٢٨٧)

إياك والتتبع لوحشيّ الكلام، طمعًا في نيل البلاغة؛ فإن ذلك هو العيّ الأكبر.

ابن المقفع

(٢٨٨)

لا قيمة لكاتبٍ لا يضع في اللغة أوضاعًا جديدة.

الرافعي

(٢٨٩)

على الكاتب أن يتخير ألفاظًا لمعانيه، لا معاني لألفاظه.

محمد كرد علي

(٢٩٠)

عقل المنشئ مشغول، وعقل المتصفح فارغ.

الجاحظ

(٢٩١)

من يلتزم بالكتابة فهو ملتزم بالمساهمة في تحريك العالم.

كلود سيمون

(٢٩٢)

أفضل الكتاب هم الذين يملكون القدرة على تغيير الآخرين.

عبد اللطيف صوفي

(٢٩٣)

ماركيز:

- أحاول أن أكون أفضل كاتب في العالم، إنني أحاول أن أقوم بما لم يستطع غيري أن يسبقني إليه.

- أخصص ساعات معينة للكتابة، وأكتب كل يوم. أقرأ وأكتب من السادسة صباحًا إلى الثانية ظهرًا. وإذا توقفت يومًا واحدًا، تصعب عليَّ الكتابة في اليوم التالي.

- إن الكاتب الذي لم يستطع أن يمتلك تقنيته في شبابه لن ينجح في امتلاكها في شيخوخته.

- أعتقد أن الكاتب يجب أن يهتم بصحته، وأن تكون لياقته البدنية كلياقة أي رياضي.

(٢٩٤)

عليك بقراءة كتب المعاني قبل كتب الألفاظ.

الرافعي

(٢٩٥)

لعل أعظم سبب في توفيق إبراهيم بن العباس الصولي وتفوقه؛ زهده في الغريب من اللفظ، وتشبثه بأهداب المعنى أكثر من كل شيء، واعتداده بعفو القريحة ووحي الساعة.

محمد كرد علي

(٢٩٦)

المقالة الرائعة تفقد بريقها من الأخطاء الإملائية والنحوية.

ساندي متشيل

(٢٩٧)

ديفيد راندال:

- حتى تطور الموهبة يجب أن تكتب وترتكب أخطاء.

- بعد مدة سوف تصبح ناقدًا صارمًا لذاتك.

- إذا لم تتشكل لديك فكرة واضحة عما تريد قوله فسيظهر ذلك ولن يخفى.

- رسم خطة على الورق دليل على مسعى للكتابة بشكل صحيح.

- لا تفترض أن القارئ يمتلك معرفة خاصة أو مسبقة.

- الكتاب المتمرسون يملكون جميع أنواع الوسائل التي تمكنهم من قلب العبارات المألوفة أو تعديلها لإعطائها حياة جديدة بطريقة متروّية وذكية.

- في الكتابات الممتازة يتحدى النص التحرير والتعديل.

- حين تسمع الكتّاب الخبراء يتحدثون عن معاناة آلام الكتابة ستظن أنك لن تجد شخصًا عاقلاً يرغب بالكتابة إلا تحت تأثير المسدس!

(٢٩٨)

المقالة الصحفية ليست بحثًا أكاديميًا، فلا بد من إضفاء شيء من المتعة عليها.

ساندي متشيل

(٢٩٩)

كاتب المقال مثل الخطيب ينبغي أن تكون لغته مباشرة ويفهمها أي أحد وأي إغراق في المصطلحات وغموض في العبارة يفقد المقال انتشاره.

داود الشريان

(٣٠٠)

الانفعال هو الذي يحرضني على الكتابة.

آلان روب غرييه

الفصل الرابع

أخطاءٌ بين الكُتَّاب شائعة

فيما يلي تصويب لأخطاء شاعت بين كثير من الكتَّاب، وهي وإن كانت قليلاً من كثير؛ إلا أنها الأشهر بحسب ما قرأت:

(١)

الخطأ الذي يكاد أن يكون الإجماع عليه منعقدًا بين فئام من الكتَّاب:

استعمالهم لفظ «أعتقد» بمعنى «أظن»!

فحين يُسأل أحدهم: هل تظن أن فلانا سينال الجائزة هذا العام؟

فيجيب بشك: أعتقد ذلك!

والصواب: أن «أعتقد» لا تكون إلا لما هو يقيني ثابتٌ راسخٌ لا شك فيه ولا ريبة ولا تردد ولا ظن.

«أعتقد» بمعنى: أجزم بالأمر.

(٢)

يكتبون: خطأ نحَوي، وأخطاء نحَوية (بفتح الحاء).

والصواب: تسكين الحاء: نحْوي، ونحْوية؛ نسبة إلى النحْو.

(٣)

ويكتبون: أبحاث لَغوية (بفتح اللام).

والصواب: لُغوية (بالضم)؛ نسبة إلى اللغة.

(٤)

ويكتبون: امرأة غضبانة / كسلانة / شبعانة / ريَّانة...

والصواب: غضبى / كسلى / شبعى / ريَّا...

(٥)

ويكتبون: ... سافر خمسة شهور.

والأولى: خمسة أشهر؛ لأن شهور تكون في العدد الكثير، وأشهر في العدد القليل (مادون العشرة).

(٦)

ومن باب النسب يكتبون: هذه عصاتي، وتلك عصاتك.

والصواب: هذه عصاي، وتلك عصاك.

(٧)

وينسبون إلى التجارة فيقولون: المحل التُّجاري، والشركات التُّجارية (بضم التاء).

والصواب: التِّجاري، والتِّجارية (بالكسر مع التشديد).

(٨)

ويكتبون: قرأت خُمسمائة صفحة (بضم الخاء)؛ فتوحي بأنها آتية من الخُمس (وهو الجزء من خمسة أجزاء).

والصواب: خَمسمائة (بفتح الخاء).

(٩)

ويكتبون: برد قارص (بالصاد).

والصواب: قارس (بالسين).

(١٠)

ويكتبون: صُرّة الطفل (بالصاد).

والصواب: سُرّة (بالسين).

(١١)

ويكتبون: أخذه قصرًا (بالصاد).

والصواب: قسرًا (بالسين). (أي: قهرًا).

(١٢)

ويكتبون: العُقد (بضم العين).

والصواب: العِقد (بالكسر).

(١٣)

ويكتبون: أعطاه حِفنة من الطعام (بكسر الحاء في حفنة).

والصواب: حَفنة (بالفتح).

(١٤)

ويكتبون: هوَى فلانة (أي: أحبها).

والصواب: هَوِيَ.

(١٥)

ويكتبون: شاب عازب أو أعزب.

والصواب: عَزَب. والمؤنث: عَزَبة. والجمع: عُزَّاب.

(١٦)

ويكتبون: مهدور الدم.

والصواب: مُهْدَر.

(١٧)

ويكتبون: الأبّ، والأخّ (بتشديد الباء والخاء).

والصواب: الأبُ، والأخُ (بالتخفيف).

(١٨)

ويكتبون: نَقِمَ عليه (بكسر القاف).

والصواب: نقَم (بالفتح).

(١٩)

ويكتبون: التصنت (يريدون التجسس).

والصواب: التنصت.

(٢٠)

ويكتبون: فتح الباب على مصرعيه.

والصواب: مصراعيه.

(٢١)

ويكتبون: سوف لن أذهب.

والصواب: لن أذهب. (لأن «السين» و«سوف» لا تدخلان إلا على جملة مثبتة).

الملحق

فرائد الفوائد اللُّغوية

أذكر ههنا بعضًا من فرائد الفوائد الواردة ضمن الحلقات الرائعة (وغير المنتشرة مع الأسف) للدكتور مكي الحسني، بشبكة «الألوكة»، تحت عنوان: «نحو إتقان الكتابة باللغة العربية». وفيها من الفوائد ما ليس في غيرها.

(١)

«كلما» لا تكرر في جملة واحدة:

من أخطاء المترجمين استعمالهم «كلّما» مرتين في جملة واحدة، على غرار التركيب الفرنسي أو الإنكليزي، نحو قولهم: «كلما تعمقتَ في القراءة والاطلاع، كلما زادت حصيلتُك من المعرفة». والصواب حذْف «كلما» الثانية.

وفي التنْزيل العزيز: «كلما دخل عليها زكريّا المحراب وَجَدَ عندها رِزقًا».

يقال: كلما زاد اطلاعُك، اتسعت آفاقك.

ويقال: كلما زاد عِلمُ المرء، قلَّ انتقادُه للآخرين.

(٢)

استعمال: «مِن ثَمَّ»، «لذا»، ... بدلا عن: «بالتالي»

«بالتالي» شبه جملة ركيكة جدًا شاعت شيوعًا واسعًا. والصواب أن يحلّ

محلّها ما يناسب المقام مما يلي:

«مِن ثَمّ»، «لذا»، «وعلى هذا»، «وبذلك»، «إذن»، «أيْ»، «ومِن ثَمَّ يتّضح / نجد / نرى أنَّ»، ...الخ.

وللفائدة: «ثَمَّ» اسم يشار به إلى المكان البعيد بمعنى هناك، وهو ظرف لا يتصرف، وقد تلحقه التاء فيقال «ثَمَّةَ» ويوقف عليها بالهاء.

أما «ثُمَّ» فهو حرف عطف يدل على الترتيب مع التراخي في الزمن. وتلحقه التاء المفتوحة فيقال: ثُمَّتَ، ويوقف عليها بالتاء.

(٣)

استعمال: «ولمَّا كان»، ... بدلا عن «وبما أنّ»:

مِن أَوجُه استعمال «لمّا» مجيئها ظرفًا تَضَمَّن معنى الشرط، وشرطه وجوابه فِعْلان ماضيان، نحو: لمّا جاء خالدٌ أكرمته.

فإذا كان الجواب جملة اسمية، وجب اقترانها بالفاء. وعلى هذا يمكن القول:

- ولما كنا أنجزنا العمل، وجب إعداد تقرير عنه.

- ولما كنا أنجزنا العمل، فَعَلينا إعداد تقرير عنه. ولا يقال: «بما أننا

أنجزنا...»

- ولما كان التابع ع مستمرًا، كان بالإمكان...

- ولما كان التابع ع مستمرًا، استنتجنا / فإننا نستنتج...

- ولما كان التابع ع مستمرًا، وجب أن يكون / فإنه يجب أن...

- ولما كان التابع ع مستمرًا، فكلٌّ من التابعين المذكورين...

ولا بدّ من الفاء في جواب «لمّا» إذا كان جملة اسمية.

ولا يقال: «بما أن التابع ...»، لأن هذا التركيب دخيل على العربية، وركيك جدًا، ولا مُسَوِّغ له.

(٤)

«مهما»

«مهما» اسم شرط يجزم فعلين: الأول فعل الشرط والثاني جوابه، نحو:

- مهما تفعلوه تجدوه. (علامة الجزم: حذف النون. الأصل: تفعلونه، تجدونه).

- مهما تَقُلْ أستفِدْ منك. (حذف حرف العلة في الفعلين منعاً لالتقاء ساكنَيْن).

- مهما يكن الطفل مشاغبًا يكُن محبوبًا...

فإذا كان جواب الشرط جملة اسمية وجب اقترانها بالفاء، نحو:

- مهما يكن ع فإننا نستطيع .../ ففي وسعنا...

(٥)

أيُّ «الشرطية»:

هي اسم مُبهم تضمَّن معنى الشرط، وهي مُعْربة بالحركات الثلاث لملازمتها الإضافة إلى المفرد. وهي تجزم فعلين. وإذا كان جوابها جملة اسمية وجب اقترانه بالفاء.

- أيُّ امرئٍ يخدُمْ أُمَّته تخدُمْه.
- أيُّ الرجالِ يَكثُرْ مزحُه تَضِعْ هيبتُه.

وقد يحذف المضاف إليه فيلحقها التنوين عوضًا منه، نحو: «أيًّا ما تدعوا فَلَهُ الأسماء الحُسْنى». إذ التقدير «أيَّ اسم تدعوا». والفعل هنا مجزوم بحذف النون: الأصل تدعون.

- «أيَّما الأَجَلَين قضيتُ فلا عُدوان عليّ».
- بأيِّ شيءٍ تَسْتعِنْ تكُنْ مستفيدًا / تَسْتَفِدْ.

- أيًّا كان س، كان ع... / يكنْ ع...

- أيّاً كان س، فلدينا... / فإن.../ فالتطبيق...

(٦)

«تَمَّ»:

هذا الفعل معناه (كَمُل، اكتمل). يقال على الصواب:

- تَمَّ بناءُ هذه المدرسة في ...

- يحتاج فعل الشرط إلى جوابٍ يتمُّ المعنى به.

- ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

- إذا تَمَّ أمرٌ بدا نقصُهُ تَرَقَّبْ زوالا إذا قيل تَمّ.

ونلاحظ أننا لو وضعنا «اكتمل» بدلًا من «تمّ» لَمَا فسد المعنى ولا تغيَّر.

ومن الشائع أن يقال: «يتم جلب الفحم من المناجم، ويتم تخزينه في المستودعات، ثم يتم حرقه في الأفران ...» ويكفي ليتضح فساد التركيب وسوءُ استعمال «يتم» أن يستعاض عنه بـ «يكتمل»!

والصواب أن يقال: يُجلب الفحم... ويُخزن... ثم يُحرق... (بالبناء للمجهول).

ويمكن أحياناً استعمال فعل «جرى» أو «حَدَثَ» عوضاً عن البناء للمجهول.

(٧)

«الشَّكل»:

جاء في «المعجم الوسيط»: «الشكل: هيئة الشيء وصورته». وجاء: «تشاكَلاَ: تشابَهَا وتماثَلاَ».

وجاء في «لسان العرب»: «الشكل: الشِّبْه والمِثْل. هذا على شكل هذا: أي على مثاله. فلانٌ شكلُ فلان: أي مثله في حالاته. هذا مِن شكل هذا: أي من ضَرْبه ونحوه».

وجاء فيه أيضًا: «تشاكل الشيئان: شاكل كلٌّ منهما صاحبه».

وجاء في «أساس البلاغة» للزمخشري: «هذا شكله:

أي مثله». «هذا من شكل ذاك: من جنسه».

وفيما يلي أمثلةٌ على استعمال كلمة «شكْل» استعمالًا صحيحًا:

جاء في «المعجم الوسيط»:

- «المسحوق (في الكيمياء): صفة للمادة الصلبة عندما توجد على شكل دقائق صغيرة».

– «الكُبَّة من الغزْل: ما جُمع منه على شكل كرة أو أسطوانة».

وجاء في كتاب «البخلاء» للجاحظ:

– ... والناعم من كل فنٍّ واللّباب من كل شكل.

– ... وليس هذا الحديث لأهل مرو، ولكنه من شكل الحديث الأوَّل.

– ... وليس هذا الحديث من حديث المراوزة، ولكنا ضممناه إلى ما يُشاكله.

ولْنتأمّل الآن النماذج التالية، وهي من فصيح الكلام أيضًا.

– الأصل في الكلام أن يكون منثورًا، لإبانته مقاصد النفس بوجهٍ أوضح وكلفة أقل. (لم يقل: بشكل أوضح!).

– ... إرسال التخيّل على وجهٍ قلّما يخرج عن الإمكان العقلي والمادي. (لم يقل: على شكلٍ قلما...)

– ... وكان أكثر ما يستعمل في الخطابة والأمثال و... والكتابة التي من هذا الوجه.

– ... إن حياة الغنيّ على هذا الوجه لا تكون إلا موتًا على طريقة الحياة. «المساكين للرافعي».

– ... ثم يسعدهم بهذه النيَّة على الوجه الذي يعلم أنه من سعادتهم.

«المساكين للرافعي».

– ... لو فهموه على الوجه الذي يفهم منه. «تحت راية القرآن للرافعي».

والآن، ما الرأي في قول بعضهم: «فلان يقرأ الإنكليزية بشكل مقبول»؟ أللقراءة شكل؟!

الواقع أن كلمة «شكل» تستعمل في أيامنا هذه استعمالًا (جائرًا):

فيكتب بعضهم: غُيِّر المخطط بشكل كامل

والصواب: غُيّر المخطط تغييرًا كاملا

ويكتب: عُدِّلت الخطة بشكل مدهش

والصواب: عدلت الخطة تعديلًا مدهشًا

ويكتب: تتباين بشكل ملحوظ

والصواب: تتباين تباينًا ملحوظًا / بدرجةٍ ملحوظة

ويكتب: ازداد المعدّل بشكل ملحوظ

والصواب: ازداد المعدل ازديادًا ملحوظًا / بقدْرٍ ملحوظ

ويكتب: يعمل بالشكل المطلوب / الصحيح

والصواب: يعمل على الوجه المطلوب / الصحيح

ويكتب: يعمل بشكل سريع / بطيء / جِدِّيّ

والصواب: يعمل بسرعة / ببطء / بِجِدّ

ويكتب: بشكل موضوعي / دائم

والصواب: بموضوعية / دائمًا / على الدوام

ويكتب: بشكل سلس / ذكي

والصواب: بسلاسة / بذكاء

ويكتب: يؤكد بشكل قوي

والصواب: يؤكد بقوة

ويكتب: بشكل عام

والصواب: بوجهٍ عام / عمومًا / على العموم

ويكتب: بشكل رئيسي

والصواب: في المقام الأول / بالدرجة الأولى

ويكتب: بشكل جيد / خَفِيّ/ واسع

والصواب: جيدًا / خِفْيَةً / على نطاق واسع

ويكتب: بشكل مستقل

والصواب: على حِدَة / على حِدَتِهِ / على حِدَتِها

ويكتب: بأي شكل من الأشكال

والصواب: بأي وجه من الوجوه

ويكتب: حلّ المشكلة بالشكل المناسب

والصواب: حل المشكلة على الوجه المناسب

ويكتب: كان مشغولًا بشكل مكثف

والصواب: كان مشغولًا جدًا

ويكتب: تعديل الخطة بشكل ينسجم مع الحاجات

والصواب: تعديل الخطة بحيث تنسجم مع الحاجات

ويكتب: تتمثل فيه الأصالة بشكل أقلّ

والصواب: ... بدرجةٍ أضعف / بنسبة أقلّ

ويكتب: ينبغي معالجتها بشكل فعّال

والصواب: ... بفعالية

ويكتب: يمكن بشكل نموذجي...

والصواب: يمكن نموذجيًا...

ويكتب: تعمل بشكل كامل على الوقود المذكور

والصواب: تعمل كليًّا على...

ويكتب: تفحَّص الشجرة بشكل يدعو للاستغراب

والصواب: ...الشجرة بكيفيةٍ / بطريقةٍ تدعو...

ويكتب: يمكن أن نصوغ ذلك على الشكل التالي: ...

والصواب: ... ذلك كما يلي: ...

وفي حالاتٍ أخرى (غير الأمثلة الكثيرة المذكورة) كان الأصوب - بحَسَب المعنى المراد - أن توضع محل «بشكل» إحدى الكلمات الآتية: بطريقة، بأسلوب، بصفة، بصيغة، بوجه، بدرجة، بكيفية، ...الخ.

ملاحظة: أجاز مجمع القاهرة، سنة ١٩٧٣، قولَ الكتَّاب: «مَشَى بصورة جيدة، أو سار بشكل حسن»، لأنه يتضمن بيانًا لهيئة الحَدَث. وعلى هذا، للكاتب أن يختار بين هذا القول، والقول المألوف: «مشى مشيًا جيدًا؛ سار

سيرًا حسنًا».

(٨)

«شَكَّل» و«تَشَكَّل»

لهذين الفعلين صلة وثيقة بكلمة «الشكل». جاء في «المعجم الوسيط»: «شَكَّل الشيءَ: صَوَّره؛ ومنه: الفنون التشكيلية».

وجاء فيه أيضًا: «تَشَكَّل: مُطاوع شَكَّله، وتَشَكَّل الشيءُ: تَصَوَّر وتَمَثَّل».

ولكن يخطئ بعضهم فيكتب: هذه القواعد تشكل محور البحث

والصواب: هذه القواعد هي محور البحث

ويكتب: وهي في الحالتين تشكل أدوات هامة

والصواب: وهي في الحالتين أدوات هامة

ويكتب: تشكل هذه الطريقة إنجازًا...

والصواب: تُعدّ هذه الطريقة إنجازًا

ويكتب: ... الوقود الذي يُشَكِّل المصدر

والصواب: ... الوقود، وهو المصدر...

ويكتب: بصرف النظر عن تَشَكلُّه في المفاعلات

والصواب: بقطع النظر عن تكوّنه...

ويكتب: إن الحقن لا يشكّل خطرًا كبيرًا

والصواب: إن الحقن ليس بالخطر الشديد / العظيم

(٩)

«أكَّد» و«تأكَّد»

جاء في «المعجم الوسيط»: «أكَّد الشيءَ تأكيدًا: وثَّقه وأحكمه وقرَّره فهو مؤكَّد.

تأكَّد: مطاوع أكَّده، وتأكَّد: اشتد وتَوَثَّقَ».

إذن: لا يقال: «أكَّد على الشيء»، وإنما يقال: «أكَّد الشيءَ، فتأكَّد الشيءُ».

وعلى هذا لا يصح أن نقول مثلًا: «يجب أن نتأكّد من حدوث كذا»، لأن الصواب هو: «يجب أن يتأكَّد لنا حدوث كذا» أو «يجب أن نتحقق حدوث كذا، أو نتيقَّن أو نستَيْقِنَ حدوثَ كذا، أو نَتَوثَّق من كذا أو نستوثق منه».

ولا يصح أن تقول: «هل أنت متأكّد؟»، لأن الصواب هو: «هل أنت متحقق؟ / متيقن؟ / مستيقن؟».

(١٠)

«على الرغْم»

جاء في «المعجم الوسيط»: «الرَّغْم: الرَّغام (أي التراب). ويقال: فعله على رغمه، وعلى الرغم منه، وعلى رغم أنْفِهِ: على كُرْهٍ منه».

يقال في العربية: «على رغم كذا، وعلى الرغم مِن كذا، وبرغم كذا، وبالرغم من كذا».

ويقال مثلًا: «ما كنت أحبّ أن أحضر، ولكني حضرتُ رغْمًا».

ولا تستعمل كلمة «الرغم» في غير هذه التراكيب التي -لدى استعمالها- يكون معنى الكُرْهِ وعدم الرغبة أو القَسْرِ أو المُغالَبَة أو المعاناة ملحوظًا غالبًا، نحو: «أخذ الأب طفله إلى المدرسة على الرغم منه...»

وفيما يلي نموذجين من استعمالاتٍ جانَبَها التوفيق:

- على الرغم من أن هذه المسألة ليست جديدة، هنالك ملاحظات حديثة أثارتها الأبحاث العلمية.

والصواب: ومع أن هذه المسألة ليست...

- العجيب أن خالدًا على الرغم من فقره كريم!

والصواب: العجيب أن خالدًا على فقره كريم!

(١١)

لا تَقُل: «أعلاه»، «الآنف الذكر»، «مُسْبقًا».

إذا أدرج مؤلِّفٌ في مقاله العلمي مخططًا مثلا، فَلَهُ أن يقول: «يبين الشكل مخطط الجهاز المستعمل، ويلاحَظ في أعلاه وجودُ...»

الضمير في كلمة «أعلاه» هنا عائدٌ إلى المخطط، والجملة سليمةٌ معافاة.

أما في العبارة: «أعلنت أمريكا أنها سوف تتبع الخيار المذكور أعلاه»، فالهاء ضمير لا مَرْجِع له! وهذا خطأ. وقبل أن نذكر وجه الصواب نورد ما جاء في معاجم اللغة:

ففي «لسان العرب»: «وفعلتُ الشيءَ آنفًا: أي في أول وقت يقرب مني، وجاؤوا قُبَيْلًا» (بضمّ القاف وفتح الباء على صيغة التصغير).

وفي «المعجم الوسيط»: «يقال: فَعَله آنفًا أو قريبًا».

وفي «أساس البلاغة»: «أتيته آنفًا».

ونرى أن «آنفًا» جاء في كلام العرب ظرف زمان، ولم يشتق من فِعل «أَنِفَ» الذي يعني استنكف وتَنَزَّه (واسم الفاعل منه آنِف). وعلى هذا من الخطأ

أن نقول: «الخيار المذكور أعلاه، أو الآنف الذكر»، والصواب أن يقال: «المذكور آنفا، أو المتقدم ذكره، أو المذكور قريبا» (أي المذكور من قريب).

وفي التنْزيل العزيز: «كَمَثَلِ الذين من قَبْلِهم قريبا ذاقوا وَبالَ أمرِهم ولهم عذاب أليم».

وهناك خطأ شائع آخر، نحو قولهم: «فَعَل ذلك مُسْبقًا»! ذلك أنه جاء في «لسان العرب»، وفي «المعجم الوسيط - الطبعة الثالثة»: «أَسْبَقَ القومُ إلى الأمر: بادروا»، فالأمر مُسْبقٌ إليه! (لا بد من «إليه» بعد «مسبق» لأن «أسبَقَ» فِعلٌ لازم لا يتعدى بنفسه وإنما بالحرف!).

وليس بين المعنى المعجمي والمعنى المراد بالخطأ الشائع المذكور أي صلة.

والصواب أن نقول: فعل ذلك مُقدَّمًا وَسَلَفًا. أو - في سياق آخر - فعل ذلك سابقا /سالِفا / قَبْلًا (إذا أردتَ قَبْلِيَّةً غيرَ معيَّنة) / مِن قَبْلُ (إذا كنتَ تعني قَبل شيء معيَّن).

(١٢)

لا تقُل: «يَتَوجَّب»

جاء في «المعجم الوسيط»: «تَوَجَّب فلانٌ: أكل في اليوم والليلة أكلةً واحدةً».

ومن معاني الوجبة: الأكلة الواحدة.

وقد شاع أخيرا استعمال «يتوجَّب» بدلًا من «يجب»، وهذا خطأ صريح.

ولا يفرّق بعض الناس بين «يجب» و«ينبغي» من حيث المعنى والتعدية، فيقولون: ينبغي علينا أن نفعل كذا.

ولكن، جاء في «المعجم الوسيط»:

«يقال: ينبغي لِفلانٍ أن يعمل كذا: يَحْسُن به ويُسْتَحبُّ له. وما ينبغي لفلانٍ أن يفعل كذا: لا يليق به ولا يحسُن منه».

وفي التنْزيل العزيز: «ما كان ينبغي لنا أنْ نتخذَ مِن دونِك مِن أولياء».

يقال إذن: «يجب على فلان، وينبغي لفلان». والفرق بين التركيبين والمعنيين واضح وكبير.

(١٣)

تَعَرَّفَه - تَعَرَّف به / إليه - مسألةٌ مُتَعارَفة

- عَرَّف الشيءَ: حدَّده بذكر خواصّه المميِّزة، فَتَعَرَّفَ الشيءُ: صار معروفاً (فعل لازم: مطاوع عَرَّف).

يقال: عَرَّفتُك أخباري وبأخباري: أعلمتُك بها؛ جعلتُك تعرفها.

عَرَّفتُك صاحبي وبصاحبي: جعلتُك تعرفه، فأصبحتَ تقف على حاله وشأنه.

لذا يصّح أن نقول: التعريف بالمعلوماتية؛ التعريف بالأدب العربي...

- تَعَرَّف الشيءَ وبالشيءِ: أصبح يعرفه بعد طلب. يقال: تعرَّف الطريقَ؛ تَعَرَّف حقيقةَ الأمر.

- تعرَّف الرجلَ وبالرجلِ: أصبح يقف على حاله وشأنه؛ صار معروفًا عنده.

ولا يقال: تعرَّف على كذا!

- تَعَرَّف الموظفُ إلى المدير وللمدير: جَعَلَ المديرَ يعرفه؛ عّرَّفه بنفسه؛ أعلمه مَنْ هو.

وفي الحديث: «تَعَرَّفْ إلى الله في الرخاء يَعرفْك في الشدة» أي: اِجعلْه

يعرفك بطاعته في الرخاء يُسعفْك في الشدة.

- تعارَفَ القومُ: عَرَفَ بعضُهم بعضا (فعل لازم)

- تعارف فلانٌ وفلان، صار كلٌ منهما يعرف الآخر (من أفعال المشاركة).

- تعارفوا الشيءَ (فعل متعدّ): عرفوه فيما بينهم. وعلى هذا يقال: هذه عاداتٌ متعارفة! أي معروفة شائعة. ولا يقال: «متعارف عليها»!

(١٤)

«ما زال» - «لا يزال»

- تدخل «ما» النافية على الفعلين الماضي والمضارع، نحو: ما خرجت، ما كلّمته، ما أريد، ما أدري. وعلى هذا يقال على الصواب: ما زال، ما يزال، فيُدَلُّ بهما على الإثبات وعلى الاستمرار، نحو: ما زال الهواء باردا. ما يزال الهواء باردا.

- تدخل «لا» النافية على المضارع، نحو: لا أريد، لا أدري، لا يزال. ولا تدخل على الماضي لإفادة النفي. فلا يقال: «لا جاء فلان» بل: «ما جاء فلان». ولا يقال: «لا زال الهواء باردًا» وهذا خطأ شائع جدا، والصواب: لا يزال الهواء باردًا، أو ما زال الهواء باردًا.

- ولكن تستعمل «لا» مع الماضي لتكرار النفي، نحو: «فلا صدَّق ولا صلَّى».

- تدخل «لا» على الفعل الماضي لتفيد الدعاء، لا النفي. فيقال: لا سمح الله؛ لا قدَّر الله؛ لا أراك الله مكروها؛ لا عدِمتُك؛ لا زال بيتُك عامرا.

- وتدخل «لا» على الفعل المضارع لتفيد الدعاء أحيانا. ويَستَبين هذا من السياق، نحو: لا تزال عناية الله تحرسُك!

لا تزال سَبَّاقا إلى الخير!

لا يَفْضُضِ اللهُ فاكَ / فاهُ...

ملاحظة: يستعمل تركيب «لم يَزلْ» بمعنى «لا يزال/ ما يزال».

وفيما يلي نماذج من أفصح الكلام:

«فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيدا خامدين».

«ولقد جاءكم يوسف من قَبْلُ بالبيّنات فما زلتم في شكٍ مما جاءكم به».

«ولا تزال تطَّلع على خائنةٍ منهم إلا قليلا منهم».

«لا يزال بنيانهم الذي بَنَوا ريبةً في قلوبهم».

«ولا يزالون يقاتلونكم حتى يَردُّوكم عن دينكم إنِ استطاعوا».

(١٥)

حَسَبَ، بِحَسَبِ، على حَسَبِ، حَسَبَ ما

مّما جاء في «المعجم الوسيط»: «حَسَبُ الشيءِ: قَدْرُه وعددُه. يقال: الأجرُ بحَسَبِ العمل».

وجاء في «أساس البلاغة»: «الأجرُ على حَسَبِ المصيبة».

وجاء في «محيط المحيط»: «حَسَبَ ما ذُكر: أي على قدْرِه وعلى وَفْقِه».

وجاء أيضا: «ليكن عملك بحَسَبِ ذلك: أي على وفاقه وعدده».

ويقال على الصواب: على حَسَبِ ما يقتضيه المقام.

كما يقال: على قدْر الحاجة، وبحَسَب الضرورة.

- ويُغْفِل كثيرٌ من الأدباء حرفي الجر «على» و«الباء»، فيقولون: الأجر حَسَبَ العمل.

- ويلاحَظ في الكتابات العلمية المعاصرة، أن «حسب» كثيرا ما تُستعمل في غير محلّها المناسب، ومن الأصْوَب أن يوضع بدلا منها، ما يلائم السياق مما يلي:

تَبَعًا لِ، طِبْقا لِ، وَفْقا لِ، بمقتضى، بمُوْجب، بناءً على، استنادًا إلى، عملا

ب، انطلاقا من، ...الخ.

(١٦)

«بينما»

جاء في «المعجم الوسيط»: «بينما: تكون ظرف زمان بمعنى المفاجأة، ولها صدر الكلام».

إذن، «بينما» لها الصدارة في الجملة، أي يجب أن تكون في بدء الكلام.

يقال: بينما زيدٌ جالس، دخل عليه عمرو.

ولا يقال: أحسنَ إليك زيد بينما أنت أسأت إليه.

وإنما يقال: أحسنَ إليك زيد، على حين/ في حين أسأت أنت إليه (أو: أمّا أنت فأَسأْت إليه).

(١٧)

نَفِدَ يَنْفَدُ - نَفَذَ يَنْفُذُ

جاء في «المعجم الوسيط»: «نفِدَ الشيءُ يَنْفَدُ نَفَدا ونَفادا: فَنِيَ وذهب».

وفي التنْزيل العزيز: «قل لو كان البحرُ مِدادا لكلمات ربي لنَفِدَ البحرُ قبل أن تَنْفَدَ كلماتُ ربي».

وجاء في «المعجم الوسيط»: «نَفَذَ الأمرُ يَنْفُذُ نُفُوذا ونَفاذا: مضى. يقال: نَفَذَ الكِتابُ إلى فلانٍ: وصل إليه؛ وهذا الطريق ينفُذُ إلى مكان كذا: يصل بالمارّ فيه إلى مكان كذا؛ ونفَذَ فيه ومنه: خرج منه إلى الجهة الأخرى».

فهل يجوز - بعد هذا - الخلط بين الفعلين؟!

(١٨)

«الفَتْرة»

جاء في «المعجم الوسيط»: «فَتَر يفْتُر فُتُورا: لانَ بعد شدة، أو سَكَنَ بعد حِدَّةٍ ونشاط».

وفي التنْزيل العزيز: «يُسبِّحون الليلَ والنهارَ لا يَفْتُرُون». (أي لا يَضعُفون عن مداومة التسبيح).

وجاء في «الوسيط» أيضًا: «الفترة: الضعف والانكسار. والفترة: المدة تقع بين زمنين أو نَبِيَّيْن».

وفي التنْزيل العزيز: «يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يُبيِّنُ لكم على فَتْرةٍ من الرُّسُل». (أي انقطاع من الرسل).

وجاء في «معجم ألفاظ القرآن الكريم» (وهو من إعداد مجمع اللغة العربية

بالقاهرة): «فَتْرة: مُضِيٌّ مدةٍ بين رسولين».

وفي «الوسيط» أيضا: «فترةُ الحُمّى: زمن سكونها بين نوبتين».

فالفترة إذن مُدةٌ تتميز بالفتور وانقطاع الجِد أو النشاط فيها. وكل حال للسكون أو الانقطاع تتوسط بين حالين من الحِدَّة أو الجِدّ أو الاجتهاد فهي فترة، طالت أم قَصُرَت. وكل حال من الشدة أعقبتها حال من الضعف أو اللين فقد آلت إلى فترة.

ومن الخطأ حسبان الفترة زمانا كأيّ زمانٍ من الأزمنة!

- قال ابن مسعود: «كونوا جُدَدَ القلوب». وشرح هذا القول الإمام ابن قُدامة فقال: "كِناية عن عدم الفترة في العبادة." ونقل ابن قُدامة قول بعضهم: "كنتُ إذا اعتَرتْني فترةٌ في العبادة، نظرتُ إلى وجه محمد بن واسع وإلى اجتهاده."

- وقال مصطفى صادق الرافعي: «ثم لتعلمنَّ أنه إن كانت للقَدَرِ فَتْرةٌ عن رجلٍ من الناس، فقيرًا أوغنيًا أو بين ذلك، فما هي غَفْلَةٌ ولا مَعْجِزَة، ولعلّ الرجل إنما يُمدُّ له في الغيّ مدًّا طويلًا...» «كتاب المساكين».

- ولنا أن نقول: كانت السنوات ما بين الحربين العالميتين فترةً للمتحاربين.

- وكان عقد الثلاثينيات المنصرم فترةً للاقتصاد العالمي، أصابه فيها

رُكود.

- أمضى فلانٌ على شاطئ البحر فترةً استراح فيها من عناء العمل.

- تتضمن السنةُ الإنتاجية في معظم الشركات فترةً مخصصة لاستجمام العاملين.

- توقفت السفينة في المرفأ فترةً للتزود بالوقود والأغذية الطازجة.

وقد شاع استعمال «الفترة»، في غير ما وُضعت له، شيوعًا واسعًا؛ فيقولون، مثلًا:

١ - سيُعقد المؤتمر / يستقبل المعرض زوّاره في الفترة من ...

والصواب: سيعقد المؤتمر، ...الخ في المدة من ...

٢ - يجب مراقبة ذلك في فترة إزهار النبات...

والصواب: مراقبة ذلك في طَوْر إزهار النبات. (من معاني الطور: التارة، أي: المدة والحين).

٣ - لا تسطع النجوم إلا لفترة محدودة.

والصواب: لا تسطع النجوم إلاَّ حِقْبة / برهة / مدة محدودة (تكون خلالها في حالة ثَوَران لا فتور!).

٤ - على الطلاب بذل الجهد أثناء فترة الدراسة (!) وإيلاء الفترات التدريبية عناية خاصة.

والصواب: على الطلاب بذل الجهد أثناء الدراسة / مدة الدراسة، وإيلاء الأوقات التدريبية / أوقات التدريب عناية خاصة.

٧ - حدث من فترة أن اكتشف أحد الباحثين...

والصواب: لا معنى لِ «حدث من فترة / أو من مدة ...» لأن مجرد استعمال الفعل الماضي يعني أن الحدث جرى قبل زمن التكلم. فإذا أراد المتكلم / الكاتب مزيدا من التحديد، وجب عليه تعيين الزمن المنصرم بعد الحدث (حدث قبل ٣ أيام مثلا...) أو إضافة كلمة مُعبِّرة: جرى قديما / حديثا / قريبا / قبل أيام قليلة / قبل مدة قصيرة، ...الخ.

٨ - زارني منذ فترة قصيرة...

والصواب: زارني قبل مدة قصيرة... زارني حديثا / قريبا...

٩ - يجب العناية بذلك في فترة الشباب على الأقل!

أتتميز مرحلة الشباب بالفتور أم بالحيوية والنشاط؟! (الشباب مرحلة من العمر تلي الطفولة وتسبق الرجولة. والشُّبّان والشَّوابُّ (الشابّات) هم الذين يعيشون مرحلة الشباب). ويُجمع الشابّ على شباب أيضا.

جاء في «المعجم الوسيط»: «البُرهة: المدة من الزمان». (لم يَصِفْها بالطول!) وجاء في المعجم الكبير (الذي أصدره مجمع القاهرة): «البَرْهة: المدة الطويلة من الزمان، أو هي أعمّ».

وجاء في «الوسيط»: «الهُنَيْهة: القليل من الزمان. يقال: أقام هنيهةً».

وجاء فيه أيضا: «الحِقْبة من الدهر: المدة لا وقت لها. أو السنة. (ج) حِقَبٌ وحُقُوبٌ».

وجاء فيه أيضا: «الحُقْبُ والحُقُبُ: المدة الطويلة من الدهر (٨٠ سنة أو أكثر). (ج) حِقاب / أحقاب».

وجاء فيه أيضا: «المرْحلة: المسافة يقطعها المسافر في نحو يوم، أو ما بين المنْزِلَيْن».

وتستعمل المرحلة الآن بمعنى (قَدْرٍ محدَّد من الشيء) وعلى الخصوص (قدْرٍ من الزمان).

يقال: مرحلة الطفولة، مرحلة الشباب، مرحلة الرجولة، مرحلة الكهولة، مرحلة الشيخوخة...

ويقال: مرحلة الدراسة الابتدائية / الإعدادية / الثانوية/ الجامعية...

وجاء في معجم «متن اللغة»: «السَّبَّة من الدهر: كالبرهة والحقبة، وهي السَّنْبة».

وجاء في «الوسيط»: «الأَوانُ: الحِيْنُ. يقال: جاء أوانُ البرد. والجمع آوِنَة».

(١٩)

خاصةً، خصوصًا، خِصِّيْصى، الخِصِّيْص

مصادر الفعل الثلاثي سماعية، تُعرف بالرجوع إلى المعاجم وكتب اللغة (بخلاف مصادر الرباعي (المجرد والمزيد) والخماسي والسداسي، فهي قياسية؛ وشذّ بعضها عن القاعدة وخالف القياس).

والفعل اللازم «خصَّ الشيءُ يَخُصُّ خُصوصًا وخَصوصًا: ضِدُّ عَمَّ» له -كما نرى- مصدران.

والفعل المتعدّي «خَصَّهُ» بمعنى فَضّله دون غيره ومَيَّزه، له أحد عشر مصدرًا أهمها:

«خصَّه يَخُصُّه خَصّاً وخُصوصاً وخُصوصِيَّةً وخِصِّيصَى وخاصةً». ويرى بعض اللغويين أن «خاصة» اسم مصدر، أو مصدر جاء على «فاعلة» كالعافية.

تقول: أُحبّ الفاكهة «و»خصوصًا العنبَ. (بالواو أو بلا واو).

(ينصب خصوصًا على أنه مصدر نائب عن فعله، وما بعده مفعول به: سُرَّ الأولادُ باللَعِب خصوصًا الأطفالَ الصغار).

وتقول: أُحبّ الفاكهة «و»خاصَّةً العنبَ. (بالواو أو بلا واو).

وتقول: أُحبّ الفاكهة وبخاصّةٍ العنبُ (العنب: مبتدأ مؤخر).

وجاء في (اللسان / خصّ): «سُمع ثعلب يقول: إذا ذُكر الصالحون فَبِخاصّةٍ أبو بكر، وإذا ذُكر الأشراف فبخاصةٍ عليٌّ».

ويكتب بعضهم: فعلتُ هذا خِصِّيصًا لك، وهذا خطأ صوابه: فعلتُ هذا خِصِّيصَى لك، أو خاصًا، أو خصوصًا، أو خَصًّا. ذلك أن المصدر (خصيصى) لا يُنَوَّن؛ لأن أَلِفَه زائدة وليست من أصل الكلمة «خَصَّ».

على أن في اللغة كلمة أخرى هي: «الخِصِّيْصُ» (مَن هو أخَصُّ من الخاصّ)، وهذه تُنوّن.

فهرس المحتويات

للتواصل مع الكاتب:

البريد الإلكتروني:

almarshal.ahmed@gmail.com

صفحة الكاتب على فيس بوك:

https://www.facebook.com/aladib.alasif


إبداع
Ibdaa
للنشر والتوزيع والترجمة